ماذا يجري في أوزبيكستان؟

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٤٢

الوعـــــي

العدد (١٤٢) – السنة الثالثة عشرة – ذو القعدة ١٤١٩هـ – آذار ١٩٩٩م

صفحات من كتاب: «فصل الدين عن الدولة» (٢)

الصراع على نيجيريا

ذكرى إلغاء الخلافة

جبهة الصراع

غزوة بدر الكبرى

إسلامي في عصر الكفر (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثالثة عشرة – ١٤٢

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٤٢)

ص

- كلمة الوعي: ذكرى إلغاء الخلافة ٣
- صفحات من كتاب: «فصل الدين عن الدولة» (٢) ٦
- الصراع على نيجيريا ١٠
- ماذا يجري في أوزبيكستان؟ ١٤
- مع القرآن الكريم: مقاطعة المخلّفين ثم التوبة عليهم ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: غزوة بدر الكبرى ٢١
- جبهة الصراع ٢٤
- قرأتُ لك: مختارات من القراء ٣٠
- إسلامي في عصر الكفر (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

ذكرى إلغاء الخلافة

تحل على المسلمين في الثالث من آذار ذكرى أليمة، هي الذكرى الخامسة والسبعون لإلغاء نظام الخلافة ومنصب الخليفة من الوجود. ففي صبيحة الثالث من آذار (مارس) سنة ١٩٢٤م أعلن أن المجلس الوطني الكبير قد وافق على إلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة. وفي اجتماع المجلس الوطني، وقف مصطفى كمال يخطب قائلا: «أليس من أجل الخلافة والإسلام قاتل القرويون الأتراك، وماتوا طيلة خمسة قرون؟ لقد آن أن تنظر تركيا إلى مصالحها، وتتجاهل الهنود والعرب، وتنقذ نفسها من تزعم الدول الإسلامية.» وهو الذي قال في مرسوم إلغاء الخلافة: «بأي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة وجعلها تقوم على أسس علمية متينة، فالخليفة ومخلفات آل عثمان، يجب أن يذهبوا، والمحاكم الدينية العتيقة وقوانينها يجب أن تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية، ومدارس رجال الدين يجب أن تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية.» وفي الليلة ذاتها أرسل مصطفى كمال أمرا إلى حاكم استانبول يقضي بأن يغادر الخليفة عبد المجيد تركيا قبل فجر اليوم التالي، فذهب حاكم استانبول تصحبه حامية من رجال البوليس إلى قصر الخليفة عند منتصف الليل، وهناك أجبر الخليفة أن يستقل سيارة حملته إلى خارج الحدود. وبعد يومين، حشد مصطفى كمال جميع أفراد أسرة الخليفة، وتم ترحيلهم. وبذلك نفذ مصطفى كمال الشروط الأربعة التي شرطها الإنجليز في مؤتمر لوزان للاعتراف باستقلال تركيا وهي: إلغاء الخلافة إلغاء تاما، وطرد الخليفة خارج الحدود، ومصادرة أمواله، وإعلان علمانية الدولة.

وبذلك سقطت دولة الخلافة، التي كانت طوال أكثر من ثلاثة عشر قرنا ملء سمع الدنيا وبصرها، تطبق الإسلام فتنشر العدل والرحمة في الرعية، وتحمله رسالة هدى إلى الناس أجمعين لتخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، ومن عبادة غير الله إلى عبادة الواحد الأحد. سقطت دولة الخلافة، والأمة فاغرة فاها، تراقب ما يحدث، وهي مغلوبة على أمرها، ولا تكاد تصدق ما يجري. وقد عبر أحمد شوقي في قصيدته «رثاء الخلافة» أصدق تعبير عن حال الأمة حين رأت دولة الخلافة تهوي تحت ضربات معاول الكفار والمنافقين فقال:

ضجت عليك مآذن ومنابر ... وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة، ومصر حزينة ... تبكي عليك بمدمع سحاح
والشام تسأل، والعراق وفارس ... أمحا من الأرض الخلافة ماح؟

وكان إلغاء الخلافة خاتمة مخططات شريرة بدأت بالحروب الصليبية، مرورا بالغزو الثقافي والسياسي، وبخاصة لدى النخبة من أبناء المسلمين، وكبار ضباط الجيش، وفي مراكز صنع القرار، فهيأ الكفار التربة المناسبة لإلغاء الخلافة وتفتيت الأمة إلى كيانات متباغضة متدابرة، فأوجدوا النعرة القومية، وأوجدوا جمعيات تدعو إليها بين العرب والأتراك بخاصة، فكانت جمعية تركيا الفتاة، والجمعية العربية الفتاة، وأخذوا ينفثون سمومهم: الدعوة إلى الحرية والاستقلال، والدعوة إلى التحديث والعصرنة، والتوليف بين الإسلام وحضارة الغرب وقوانينه، وأذاعوا أن سر النهضة الأوروبية هو فصل الدين عن الدولة، وأن الغرب نهض على أسس أخذها منا نحن المسلمين، وأننا يجب أن نستردها وننهض عليها. وقد ساعد في توفير الأجواء المواتية لهدم الخلافة، تنامي القوة الاقتصادية والعسكرية الأوروبية مقارنة بقوة دولة الخلافة، وتراجع المسلمين في ميادين القتال، وهو كان المظهر الأبرز في قوة الدولة، بعد أن لم تكن تواكبه قوة فكرية إسلامية؛ وهكذا نجح الكفر في الاستيلاء على كثير من بلاد المسلمين بالغزو المسلح، فسلخ الأجزاء الأوروبية واحتلت أقاليم شمال أفريقيا، وسواحل جزيرة العرب الجنوبية والشرقية، وكانت بلاد العجم قد انفصلت بدواع قومية ومذهبية، واحتل الإنجليز مصر، وتقلصت مساحة الدولة لتشمل جزيرة العرب وبلاد

الشام وما يسمى بتركيا الآن وآسيا الوسطى، وهكذا أصبحت الدوحة العظيمة التي تظلّل شعوب المسلمين وبلادهم فارغة من الداخل، فسقطت بسهولة تحت ضربة معول مصطفى كمال الذي جرى إبرازه وتلميعه على أيدي الإنجليز الحاقدين. وقد تجلّى بعض حقدهم، وبدت بعض خططهم الخبيثة، حين وقف أحد أعضاء مجلس العموم يحتجّ على اعتراف الإنجليز باستقلال تركيا، فقال له كرزون: «القضية أن تركيا قد قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة، لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها: الخلافة والإسلام.» وصدق الله تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾.

وهكذا انتهت مرحلة من خطط الكفر الماكرة، لتبدأ مرحلة أخرى، تستهدف تركيز الأوضاع بعد إلغاء الخلافة، وامتصاص حالة الحيرة والحزن التي انتابت جميع شعوب الأمة الإسلامية، وتضليلها عن التفكير الجاد والعمل المنتج المخلص لإعادة نظام الخلافة، فجزأ الكفار بلاد المسلمين إلى دويلات تقاسمها الإنجليز والفرنسيون وحكموها حكماً مباشراً، وركّزوا الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية والبرامج التربوية، ومناهج التعليم على أسس حضارتهم الغربية، وميّعوا الجو السياسي بطروحات متناقضة ليس بينها عودة الخلافة، فشغلوا الناس بالجامعة الإسلامية أم الجامعة العربية، وبتحرير المرأة، وبتحرير البلاد من الاستعمار، وبهذا صاغوا الأوضاع على نحوٍ ينسي المسلمين قضيتهم المركزية المصيرية، قضية عودة الخلافة. وأنّى للناس أن ينسوا عزّهم ومجدهم الماثل في واقعهم، مساجد وقلاعاً وقصوراً، ومواقع انتصارات، وأنّى لهم أن ينسوا دينهم، والمآذن تذكرهم «الله أكبر» خمس مرات في اليوم؛ وكثير من عاداتهم وتقاليدهم مستمدة من أحكام دينهم، وبعض قوانينهم، وبخاصة الأحوال الشخصية، منبثقة عن عقيدتهم الإسلامية، وحتى بعض أحكام نظام العقوبات في بعض بلاد المسلمين لا تزال إسلامية، وصدق الله تعالى: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾.

ثم لما اشتد الضغط على الدول الأوربية الاستعمارية من أجل تحرير المستعمرات، من خلال الدعاية الواسعة للاتحاد السوفياتي، وللأحزاب الموالية له، واللجان التي أنشأها، وبضغط من أميركا لتطوير الاستعمار، اضطرت دول الاستعمار القديم لسحب قواتها العسكرية من مستعمراتها، وأقامت دولاً نصّبت عليها حكاماً يحرسون مصالحها، ويقهرون شعوبهم لخنق كل تحرك جاد ومخلص لتغيير الأوضاع، ومع ذلك لم تمض ثلاثة عقود على إلغاء الخلافة، وبرغم الجهود الحثيثة لطمس اسم الخلافة، وتشويه صورتها، والتعمية على أحكامها، والتضليل باستحالة عودتها، لم تمض هذه العقود الثلاثة، حتى وجد في الأمة من يدعو لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة، ونفضَ الغبار عن أحكامها، وجلاّها للناس وأعاد الثقة بأحكام الإسلام وأفكاره، حتى صارت الخلافة مطلبا جماهيريا ملحا، وصارت شعارات «الخلافة أو الموت» ترتفع في كل بلاد المسلمين، وشعار «الإسلام هو الحل» يقض مضاجع الكفار والمنافقين وعملائهم من الحكام والسياسيين. وصارت الأمة الإسلامية تتحرك لتحقيق هذا المطلب الشرعي في واقع حياتها، فصارت تقوم بأعمال لإيجاد نظام الخلافة، ولتنصيب خليفة واحد للمسلمين في العالم، وإن كانت بعض هذه الأعمال أخذت طابعا لا نرى أنه يحقق الغاية، ولكنها محاولات، انتهت إلى الاقتناع بأن العمل لإعادة الخلافة لا يكون إلا باتباع طريق رسول الله ﷺ في إيجاد الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، وهو الطريق الدعوي الفكري السياسي لإيجاد الرأي العام الواعي الذي يوصل الإسلام إلى الحكم، عن طريق الأمة.

وهكذا فقد حدث التغيير في عقول المسلمين، وبذلك تغيرت طروحاتهم وأهدافهم؛ والذين لا يلمسون هذا التغيير نرشدهم إلى التغييرات التي حصلت في حياة الناس، فشباب المسلمين يملأون المساجد، ويفهمون جيدا أن الإسلام ليس عبادات وشعائر وأخلاقا وحسب، وإنما هو طريقة معينة متميزة للعيش، فهو سياسة وحكم، واقتصاد وتعليم، وعلاقات دولية واجتماعية، وهو جهاد وقضاء؛ كما أن بنات المسلمين أخذن يلبسن الملابس الشرعية التي فرضها الإسلام، ويقفن خلف إخوانهن الشباب في تثبيتهم للعمل لنصرة دين الله، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل. حتى أن بعض كبار الأثرياء أخذوا بإيجاد ما يسمى بالمصارف اللاربوية ليتجنبوا الوقوع في إثم أكل الربا أو توكيله. وقد تحرك المسلمون للجهاد مع إخوانهم مسلمي الأفغان ضد الاتحاد السوفياتي المحتل، وجاهدوا مع إخوانهم مسلمي البوسنة والهرسك، وإخوانهم في الشيشان، وأمدوهم بالمعونات والمساعدات. ومن قبل احتضنوا ثورة الإمام الخميني حين رأوها قائمة

على الإسلام. وتنادوا ضد العدوان الأميركي على السودان وأفغانستان، وأخيرا ضد العدوان الأميركي البريطاني على العراق، فتحركت جموع المسلمين من المحيط إلى المحيط تشجب وتتوعد، وتدعو إلى مقاطعة الإنجليز والأميركان ومن يساندهم، وتجلى في تلك التحركات أن الناس معزولون تماماً عن حكامهم، وهذا ما أقلق الكفار. وإنه وإن كان بعض هذه التحركات موحىً بها، أو أنها ردّة فعل طبيعية لمجازر الكفار، وممارساتهم اللاإنسانية والوحشية ضد المسلمين والمسلمات، إلاّ أنها تكشف عن حقيقة أن الإسلام لا زال حياً في نفوس المسلمين، وأن المسلمين ما زالوا أقوياء، ومستعدين للبذل في سبيل دينهم وأمتهم وبلادهم الإسلامية التي ارتفعت فوق روابيها رايات الإسلام.

وقد أحس الكفار بما بدأ يتحرك في بلاد المسلمين وفي عقول ونفوس المسلمين، ولهذا بدأوا المرحلة الحالية من مخططاتهم لمنع عودة دولة الإسلام، فسمّوا الدعوة إلى الإسلام إرهاباً، والمفاصلة مع الكفر تزمتاً ورجعية، وطرحوا شعارات وسنّوا قوانين لمكافحة الإرهاب، ورفعوا شعار الحوار بين الأديان، وأعادوا احتلال بعض بلاد المسلمين عسكرياً في قواعد وتسهيلات عسكرية وبرامج تدريب ومناورات مشتركة، واتفاقات عسكرية للتسليح، واتفاقات أمنية؛ ومن أجل فرض الهيمنة الاقتصادية اقترحوا فكرة العولمة، وفكرة الخصخصة. وبدأوا الدراسات والأبحاث عن دور الإسلام في القرن الحادي والعشرين، وعن دور الخليفة في القرن القادم، وعن مدى إمكانية الدعاة في حمل الدعوة الإسلامية إلى أوروبا. كل ذلك من أجل إحكام سيطرتهم على بلاد المسلمين وليحولوا دون عودة الخلافة التي تحرّر بلاد المسلمين من رجسهم، وتطاردهم في أماكن نفوذهم وتلحق بهم إلى عقر ديارهم تحمل الإسلام قيادة فكرية عالمية ربانيّة تستقطب العقول السوية، وتنجذب إليها النفوس الرضية، لأن الإسلام يقنع العقل، ويبعث الطمأنينة في النفس.

هناك نصوص قطعية من القرآن الكريم، بوعد الله للمسلمين بالنصر والاستخلاف، وبأن يظهر الله الإسلام على الدين كله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ وقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ۞﴾، وقوله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۞ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۞﴾، كما أن هناك بشارات من رسول الله ﷺ فهناك الحديث الذي يبشر المسلمين بفتح القسطنطينية ورومية، وقوله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل به الكفر»، وكذلك فإن البحث العقلي في طبيعة الإسلام، وفي كيفية قيام الدولة المبدئية، يؤكد أن النصر آت بفضل الله وكرمه، وأن الدولة الإسلامية قائمة، فقد وجدت فكرتها لدى المسلمين، ووجدت أحزاب وتكتلات تتلبس بالعمل المنتج الجاد لإيجادها، ووجد الرأي العام الداعم لها، والمتشوق ليتفيأ ظلالها. وبذلك قطع الشوط الأكبر وبذل الجهد الأعظم في طريق الوصول إليها، ولم يبق إلا أن يلتف حولها أهل المنعة والنخوة والبأس، فيزيلوا آخر عقبة تقف في طريقها، وهي المتمثلة في الحكام ومن يوالونهم من السياسيين المرتزقة، أو المنافقين الوصوليين، وبعض المثقفين الذين يسكن الكافر عقولهم، فيفكرون بعقله ويظنون أنهم ذاتيون، ولكن عقولهم مبرمجة على ما يريد الكفار: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ۞ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ۞﴾.

فجددوا ثقتكم بالله وبأنفسكم وبقدراتكم، أيها المسلمون، واذكروا أن الأنظمة العالمية كلها فشلت، منها ما سقط ومنها ما يترنح، وإن مبدأكم الإسلامي هو الوحيد الذي صمد أمام تحديات المبادئ الأخرى، فهوت وهو يتشامخ؛ وإن خلاصكم في دينكم، فحرروا أنفسكم بعبادتكم الله وحده، تحرروا أمتكم وبلادكم، وتنقذوا البشرية مما تعاني من ويلات وفساد وشقاء، فليس من دينكم أن تتقاعسوا عن إنقاذ غيركم: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ۞﴾ وبذلك تكونون: ﴿خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ □

صفحات من كتاب: «فصل الدين عن الدولة» (٢)

الكتاب هو رسالة ماجستير مقدمة للأزهر من قبل إسماعيل الكيلاني، ويقع في ٢٦٥ صفحة من القطع الكبير ويتألف من ثلاثة أبواب: الباب الأول جاء بعنوان: القضية بين أوروبا والعالم الإسلامي وجاء الفصل الأول منه بعنوان: مفهوم الدين والدولة في الإسلام. والفصل الثاني بعنوان: مفهوم الدين والدولة عند الأوروبيين.

أما الباب الثاني فهو بعنوان: القضية على الصعيد الفكري. وجاء الفصل الأول منه بعنوان: الاستشراق والتبشير. والفصل الثاني بعنوان: النقل والمحاكاة. والفصل الثالث بعنوان: مع خلف الله في مفاهيمه. والفصل الرابع بعنوان: النقض والرد.

أما الباب الثالث فهو بعنوان: القضية على الصعيد السياسي والتطبيقي. وجاء الفصل الأول بعنوان: أتاتورك وإلغاء الخلافة. والفصل الثاني بعنوان: مقاومة المسلمين العملية لهدم الخلافة. والفصل الثالث بعنوان: المناخ العلماني في العالم الإسلامي.

ونقتطف من هذا الكتاب صفحات من الفصل الثاني من الباب الثاني بعنوان: الشيخ علي عبد الرازق، دون تعليق، ونترك للقارئ التحليل والتعليق.

إن أحكام الشريعة ومذاهب المسلمين لا تؤخذ من أبيات من الشعر لأن الشعر خيال وهو فن لا علم «وأعذب الشعر أكذبه» ولا تؤخذ من كلمة عابرة جاءت في ثنايا خطبة ذكر صاحب العقد الفريد أن الخليفة المنصور ألقاها بمكة، ومن هو أبو جعفر المنصور إنه فرد مسلم يؤخذ من كلامه ويترك، وكلامه حجة عليه لا له، وليس هو أحد أئمة المذاهب أو الفتوى، وعبارته مجازية أو استعارية لا أظن أنه كان يقصد حقيقة لفظها، وأظن أنه قصد بها أن السلطان أو الحاكم العادل يقيم العدل بين الناس وينفذ الشريعة، فهو ينفذ حكم الله وبالتالي فهو بمثابة ظل الله يحتمي به الناس من الظلم، وإلا فأين هو من أول خليفة في الإسلام من أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما قال: «لست خليفة الله، ولكني خليفة رسول الله صلى الله عيه وآله وسلم» هذه الكلمة التي تضع حدا بين الحقيقة والهوى. وها هو الماوردي رحمه الله يقول: «فإذا اجتمع أهل العقد والحل للاختيار تصفحوا أحوال أهل الإمامة الموجودة فيهم شروطها، فقدموا للبيعة منهم أكثرهم فضلا وأكملهم شروطا، ومن يسرع الناس إلى طاعته ولا يتوقفون عن بيعته».

ويقول البغدادي: «قال الجمهور الأعظم من أصحابنا - أهل السنة - ومن المعتزلة والخوارج والنجدية: إن طريق ثبوتها - الإمامة - الاختيار من الأمة». ويقول ابن تيمية شيخ الإسلام عن خلافة الصديق رضي الله عنه «إنما ثبتت بالاختيار من أهل الحل والعقد».

وكذلك يقول الكاساني في بدائع الصنائع، وابن حزم في الفصل، وابن خلدون في مقدمته وغيرهم من علماء المسلمين.

وبعد فأين هو الحق المقدس أو الاستمداد

للسلطان من الله تعالى وعلماؤنا يقررون أنه «إذا قام الإمام بما ذكرنا من حقوق الأمة فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وما عليهم، ووجب له عليهم حقان: الطاعة والنصرة ما لم يتغير حاله، والذي يتغير به حاله فيخرج به عن الإمامة شيئان، أحدهما: جرح في عدالته، والثاني: نقص في بدنه».

وهو «الإمام الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإن زاغ عن شيء منهما، منع من ذلك وأقيم عليه الحد والحق، فإن لم يؤمن أذاه إلاّ بخلعه، خلع وولي غيره .. والواجب إن وقع منه شيء من الجور، وإن قل، أن يكلم في ذلك ويمنع منه، فإن امتنع وراجع الحق وأذعن فلا سبيل إلى خلعه

فإن امتنع من إنفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع، وجب خلعه وإقامة غيره ممن يقوم بالحق».

فالخليفة في الإسلام إذن كما يقول ابن خلدون: «لا يتميز عن سائر المسلمين إلا من حيث كونه منفذا للأحكام وحارسا للدين» ولو أنصف الشيخ لقال: إن عامة المسلمين قالوا بأن مصدر سلطة الخليفة هو اختيار الأمة له بالبيعة الصحيحة أو الانتخاب، لأن هذا هو مذهب الأكثرية العظمى للمسلمين، فهو مذهب أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والخوارج وهذا عكس ما قاله الشيخ تماما.

وما ذهبت إليه الأقلية وهم فرق الشيعة من أن طريق ثبوت الإمامة بالنص، أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى من بعده لعلي رضي الله عنه ثم أوصى علي لابنه وهكذا، ومع قولهم هذا تبقى سلطة الخليفة مستمدة من الشرع فليس هو إلا منفذا للشريعة ويجب عليه أن يلتزمها وإلا فقد جاز ولزم تغييره واختيار غيره من آل البيت.

وحتى ينسجم مع نفسه في اتهامه علماء المسلمين بالجبن والخوف ومداهنة الحاكم من أجل أن يظهر نفسه كصاحب رأي حر لا يخشى في أن يقول الحق مهما كلفه ذلك تراه يقول: «وقد كان واجبا عليهم إذ أفاضوا على الخليفة كل تلك القوة أن يذكروا لنا مصدر تلك القوة التي زعموها للخليفة، أنى جاءته، ومن الذي حباه بها وأفاضها عليه؟ لكنهم أهملوا ذلك البحث شأنهم في أمثاله من مباحث السياسة الأخرى ....» في حين تجده يقول عن نفسه في مقدمة كتابه:

«أشهد أن لا إله إلا الله ولا أعبد إلا إياه ولا أخشى أحدا سواه ...» أي تجن هذا، بل أي افتراء وقد مرت معنا أقوالهم رحمهم الله في هذا المجال، وكيف أنهم وضعوا الخليفة في المكان الذي أرادته له شريعة الله عز وجل.

وتراه بعد ذلك يريد أن يتعالم مظهرا سعة اطلاعه على النظريات السياسية لدى مفكري أوروبا فيقول: «مثل هذا الخلاف بين المسلمين في مصدر سلطان الخليفة قد ظهر بين الأوروبيين وكان له أثر فعلي كبير في تطور التاريخ الأوروبي، ويكاد المذهب الأول يكون موافقا لما اشتهر به الفيلسوف هوبز من أن سلطان الملوك مقدس».

وكل دارس للنظريات السياسية في الغرب يعرف أن نظرية هوبز هي عكس ما ذهب إليه الشيخ تماما، فهوبز يرى أن الدولة تقوم بمقتضى أو نتيجة عقد، أي: تعاقد يتم بين الناس والحاكم وهذا هو منشأ نظريات العقد في التاريخ السياسي الأوروبي. فمصدر سلطة الحاكم عند هوبز هو هذا العقد الذي أنشأه الناس وتنازلوا به عن سلطانهم، أي أن مصدر السلطة عنده أرضي لا سماوي. بل إن نظرية هوبز وجدت لتعارض وتهدم نظرية «الحق الإلهي أو المقدس للملوك» ولقد فرع الشيخ على اتهامه الباطل لعلماء المسلمين وقوله: إنهم يقولون بأن الخليفة يستمد سلطانه من الله عز وجل نتيجة جاءت أشد بطلانا من سابقتها وأصلها الذي فرعها عليه فتراه يقول: «فالخليفة عندهم ينزل من أمته بمنزلة الرسول ﷺ من المؤمنين، له عليهم الولاية العامة والطاعة التامة والسلطان الشامل، وعليهم أن يسمعوا له ويطيعوا ظاهرا وباطنا لأن طاعة الأئمة من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله،

وهو ـ الخليفة ـ أيضا حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده، ومن كان ظل الله في أرضه وخليفة رسول الله ﷺ فولايته عامة مطلقة كولاية الله تعالى وولاية رسوله الكريم، ولا غرو حينئذ أن يكون له حق التصرف في رقاب الناس وأموالهم وأبضاعهم، وأن يكون له وحده الأمر والنهي، وبيده وحده زمام الأمة . وليس للخليفة شريك في ولايته ». وقارن هذا الذي قاله مع ما قاله الصديق رضي الله عنه يوم بويع للخلافة: «وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » لتجد أن الذي ذهب إليه الشيخ كله غير صحيح، فمنزلة الخليفة لا ترقى إلى منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو فرد من المسلمين تختاره الأمة لينفذ شرع الله عز وجل ويحمي البيضة ويذب عن الحمى، وطاعته مشروطة دائمة بطاعة الله عز وجل ورسوله

وينتقل بعد ذلك الشيخ إلى الجانب العملي التطبيقي في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لينتهي كما انتهى في حديثه السابق عن الخلافة ووجوبها لدى علماء المسلمين، من أن الدين لا يلتقي مع الدولة، فيأخذ يسأل أو يتساءل: «هل كان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ رسولا؟ أم كان رسولا وملكا؟ هل كانت المملكة النبوية عملا منفصلا عن دعوة الإسلام، أم كانت جزءا منها؟ هل كان النبي مؤسسا لدولة سياسية؟ وهل الجهاد كان شيئا خارجا عن الرسالة أم مندمجا فيها؟» إلى آخر هذه التساؤلات المريبة التي ينتهي منها إلى قوله:

«لم يكن ثمة حكومة، ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة، ولا أغراض الملوك والأمراء ولم يكن هنالك ترتيب حكومي، ولم يكن ثمة ولاة ولا قضاة ولا ديوان » ويتابع «إنما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وآله وسلم على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم» حتى يصل إلى القمة في الافتراء فيقول: «إنه ليس القرآن وحده الذي يمنعنا من اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو مع رسالته الدينية إلى دولة سياسية، وليست السنة هي وحدها التي تمنعنا من ذلك، ولكن مع الكتاب والسنة حكم العقل وما يقضي به معنى الرسالة وطبيعتها».

وعندما يشعر بتهافت أقواله وأفكاره، خاصة وأفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الجانب وأقواله محفوظة موجودة جعلت الإمام البخاري رحمه الله يفرد كتابا خاصا في صحيحه لجميع الأحاديث المتعلقة بشؤون الحكم والخلافة ويسميه «كتاب الأحكام» وكذلك فعل الإمام مسلم رحمه الله أيضا فيما سماه في صحيحه:«كتاب الإمارة».

حينما يشعر بالتهافت يلجأ إلى التخريجات المخادعة المضللة محاولا أن يقول:«دعوة دينية» و «زعامة نبوية» و «مملكة نبوية» وذلك من أجل أن يبقى الدين عنده بالمفهوم النصراني الكنسي، وتبقى النظم السياسية خارجة عن نطاقه وليست من طبيعته

من أجل هذا نراه ينزع من الإسلام سمة القوة والحكومة والنظم السياسية ويجعلها في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقط ومن مستلزمات «الزعامة النبوية» فيقول:

«فهل كان تأسيسه ﷺ، أم كان جزءا مما بعثه الله له وأوحى به إليه؟» ويتابع قوله: «إن مقام الرسالة يقتضي لصاحبه سلطانا أوسع مما يكون بين الحاكم والمحكومين، بل أوسع مما يكون بين الأب وأبنائه، وقد يتناول الرسول من سياسة الدولة مثل ما يتناول الملوك، ولكن للرسول وحده وظيفة لا شريك له فيها

من أجل ذلك كان سلطان النبي ﷺ بمقتضى رسالته سلطانا عاما، وأمره في المسلمين مطاعا، وحكمه شاملا، فلا شيء مما تمتد إليه يد الحكم إلا وقد شمله سلطان النبيﷺ، ولا نوع من الرئاسة والسلطان إلا وهو داخل تحت ولاية النبي ﷺ على المؤمنين

تلك زعامة كانت لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي، ليست لشخصه ولا لنسبه، ولكن لأنه رسول الله فإذا ما لحق عليه السلام بالملأ الأعلى، لم يكن لأحد أن يقوم من بعده ذلك المقام الديني » ويجعل الشيخ الخلافة التي أجمع المسلمون على وجوبها «لا دينية» حتى يسوغ ما ذهب إليه من أن ممارساته عليه الصلاة والسلام التي تدخل في الجانب السياسي، من تنظيم للدولة وتعيين للولاة والقضاة وجهاد لأعداء الله تدخل كلها تحت الزعامة النبوية، فتراه يقول:

«طبيعي ومعقول إلى درجة البداهة أن لا توجد بعد النبي زعامة دينية، وأما الذي يمكن أن يتصور ويوجد بعد ذلك، فإنما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين هو إذن نوع لا ديني وإذا كانت الزعامة لا دينية، فهي ليست شيئا أقل ولا أكثر من الزعامة المدنية أو السياسية، زعامة الحكومة والسلطان، لا زعامة الدين، وهذا هو الذي كان ».

حتى الجهاد في سبيل الله وقتال أعداء الدعوة لم يسلم من التوقيت عنده بوقت وجوده عليه الصلاة والسلام فتراه يقول:

«ولا يريبنك هذا الذي ترى أحيانا من سيرة النبي ﷺ فيبدو لك كأنه عمل حكومي، ومظهر للملك والدولة، فإنك إذا تأملت لم تجده كذلك، بل هو لم يكن إلا وسيلة من الوسائل التي كان عليه ﷺ أن يلجأ إليها تثبيتا للدين وتأييدا للدعوة، وليس عجيبا أن يكون الجهاد وسيلة من تلكم الوسائل».

ونسي ما قاله قبل صفحات قليلة من أن الجهاد وسيلة للتوسع في الملك وتثبيت السلطان: «وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين، ولا لحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله، وإنما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك» ونسي أيضا ما ذهب إليه من أن الجهاد ليس من خصائص الرسالة الإلهية بحال من الأحوال: «وما عرفنا في تاريخ الرسل رجلا حمل الناس على الإيمان بالله بحد السيف، ولا غزا قوما في سبيل الإقناع بدينه، وذلك هو نفس المبدأ الذي يقرره النبي ﷺ فيما كان يبلغ من كتاب الله» «وإذا كان ﷺ قد لجأ إلى القوة والرهبة فذلك لا يكون في سبيل الدعوة إلى الدين، وإبلاغ رسالته إلى العالمين، وما يكون لنا أن نفهم إلا أنه كان في سبيل الملك » ولا أعرف كيف يوفق الشيخ بين أقواله السابقة واللاحقة؟ إنه التخبط والاضطراب والتضليل المؤذي إلى أبعد الحدود وإنها محاولة إخضاع الإسلام لآراء غريبة عن طبيعته أدت إلى هذا التضاد والتنافر في أقوال الشيخ.

ولم يكتف الشيخ بالمناداة بفصل الدين عن الدولة فقط، بل لا بد من أن يتابع الأفكار الكنسية التي تبناها أصلا ليصل إلى فكرة فصل الدين عن الدنيا كلها حيث جعل الدين في مقابلة الدنيا، فهما ضدان متنافران ليس لأحدهما علاقة بالآخر، فانظر إليه يقول:

«ذلك من أغراض الدنيا، والدنيا من أولها لآخرها وجميع ما فيها من أغراض وغايات، أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير ما ركب فينا من عقول، وحبانا من عواطف وشهوات، وعلمنا من أسماء ومسميات، هي أهون عند الله من أن يبعث لها رسولا، وأهون عند رسل الله تعالى من أن يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها».

«إن كل ما جاء به الإسلام من عقائد ومعاملات، وآداب وعقوبات، فإنما هو شرع ديني خالص لله تعالى ولمصلحة البشر الدينية فقط، وسيان أن يكون منها للبشر مصلحة مدنية أم لا، فذلك ما لا ينظر الشرع السماوي إليه، ولا ينظر إليه الرسول» أليست هذه الأقوال تتهم رب العزة عز وجل ـ والعياذ بالله ـ بالعبث وكذلك رسله؟ فإن لم تكن هنالك فائدة ولا مصلحة دنيوية لشرع الله فلم أنزل؟ إنها النظرة الكهنوتية التي تحتقر الحياة الدنيا نتيجة انحرافها عن الطريق السوي فابتدعت الرهبنة وتعذيب

(التتمة ص٢٩)

الصراع على نيجيريا

نيجيريا أكبر دولة إفريقية من حيث عدد السكان، وهي دولة غنية بالنفط، وسكانها معظمهم مسلمون، فشمال نيجيريا تسيطر عليه بشكل شبه كامل قبيلة هوسا فولاني المسلمة، بينما الجنوب الشرقي تسيطر عليه قبيلة الايبو النصرانية، أما الجنوب الغربي فتسيطر عليه قبيلة يوروبا وهي خليط من المسلمين والنصارى، وسكان الجنوب من الايبو واليوربا يشكون من أنهم يعاملون كشركاء من الدرجة الثانية تحكمهم قبيلة الهوسا الشمالية، حيث أن معظم حكام نيجيريا منذ الاستقلال كانوا من مسلمي الشمال. وحكام نيجيريا وأحزابهم كلهم تقريباً مخلصون لبريطانيا باستثناء حكم الجنرال إبراهيم بابا نجيدا في التسعينيات.

حاولت أميركا مرات عديدة أن تأخذ نيجيريا من بريطانيا، بأن توصل أحد عملائها إلى الحكم، وفي التسعينيات ضغطت على نيجيريا لتتخلى عن الحكم العسكري، وكانت على وشك أن تنجح في تنصيب مسعود أبيولا رئيساً، ولكن ضباط الجيش الموالين لبريطانيا أحبطوا الخطة، وألغوا الانتخابات، وأبعدوا الجنرال بابا نجيدا الذي لاحظوا عليه تحوله إلى المعسكر الأميركي، وسجنوا أبيولا.

ويمكن رؤية الصراع الأنجلو - أميركي على نيجيريا من خلال مراقبة الأحداث التي أعقبت وفاة رئيس نيجيريا الجنرال ساني أباشا في ٨ حزيران ١٩٩٨ إثر إصابته بنوبة قلبية عن عمر يناهز ٥٤ عاما، وقد خلفه في السلطة الجنرال عبد السلام أبو بكر، وهو مسلم شمالي، وقد رأت أميركا في ذلك فرصة مناسبة للتأثير على الأحداث لمصلحتها، تحت ستار الدعوة إلى التعددية الحزبية، والعودة إلى الديموقراطية، وقد أرسلت مساعد وزيرة الخارجية توماس بيكرنج وكوفي أنان إلى نيجيريا، حيث نجحا في الاجتماع إلى مسعود أبيولا في السجن. وكانت المشكلة هي في كيفية التعامل مع ادعاء أبيولا أنه الرئيس المنتخب ديموقراطيا، وبالتالي صاحب الحق في حكم نيجيريا، ولكن وفاته المفاجئة في ٧ يوليو ١٩٩٨، وضعت حدا لهذه المشكلة. فلجأت أميركا إلى أسلوب الدعوة إلى تعددية حزبية من أجل التقليل من شأن الضباط الكبار الموالين لبريطانيا، وأوحت أميركا إلى مجموعات متعددة للتظاهر دعما لتشكيل حكومة مدنية مؤقتة تشرف على الانتقال إلى الديموقراطية الكاملة باعتبار أن العسكر بالتجربة ليسوا قادرين على ذلك. وفي ظن أميركا أن هذه الدعوة ستمهد الطريق لإنشاء حكم عميل لها ومدعوم من قبلها.

وجاء رد أبو بكر في خطاب له في ٢١ يوليو حدد فيه برنامجه المؤقت، وقد قال: «إن هذه الإدارة فكرت طويلا في النداءات من أجل تأليف حكومة وحدة وطنية، ونحن نلاحظ الدوافع الوطنية لهذه النداءات، ولكن هكذا ترتيب مليء بالسقطات والأخطار التي لا تقبل بها هذه الإدارة.... نحن لن نستبدل مؤسسة غير ديموقراطية بأخرى غير ديموقراطية. وعلى كل حال، فإن هذه الإدارة سوف تشكل مجلس وزراء اتحاديا جديدا يعكس الآراء السياسية المختلفة في البلاد.»

وقد جاء الرد على البرنامج الانتقالي من رئيس الحملة من أجل الديموقراطية رانسوم ركوتي، يوم ٧/٢٣ في حديث له إلى إذاعة صوت أميركا حين قال: «مع ما يحدث الآن، مع رفض الجيش المغادرة، أعتقد أنهم يدفعون الأمة باتجاه الانحلال.» وفي ٧/٢٤ نشرت صحيفة نيجيرية أن

المنسق الوطني للجنة العمل المشترك في نيجيريا (وهو مدافع محترم عن حقوق الإنسان) قال: «نرفض البرنامج الانتقالي، وسنقاطعه، ونطلب من الشعب النيجيري أن يقاطعه، وأن لا يتعامل معه، لأنه ليس معدا للنجاح ولكن لاستمرار استعباد شعب نيجيريا سياسيا واقتصاديا.» كما نقلت الصحيفة نفسها رد التحالف الوطني الديموقراطي المعارض: «أن التحالف يسجل بأسف أن الجنرال أبو بكر رفض المطالب الشعبية، وبالمقابل يقترح أن يفرض على البلاد برنامجا انتقاليا من وضع الجيش، على عكس رغبة الشعب في إنهاء الحكم العسكري فورا.»

تحركات الجنرال أبو بكر:

تضمن برنامج أبو بكر الانتقالي إنشاء هيئة مستقلة للإشراف على الانتخابات ومواعيد لإجراء الانتخابات تتوج بانتخاب حكام الولايات وانتخاب رئيس في شباط ٩٩، ثم تسليم الحكم إلى حكومة مدنية في أيار ١٩٩٩، وقد قام بمناورات سياسية تستهدف التقليل من شأن المعارضة التي تدعمها أميركا، وإيجاد دعم شعبي لبرنامجه، آخذا في الاعتبار أن بعض السياسيين المدعومين أميركيا يتعطشون للسلطة، ولهذا دعا بعض خصومه السياسيين لمناقشة آرائهم ونصائحهم، وقد نجح في استقطاب بعضهم، فقد قال أديبانجو، وهو نائب مدير إحدى المجموعات المطالبة بالديموقراطية، بعد اجتماعه مع الجنرال أبو بكر: «حين تظهر حكومة ما أنها حكومة مستمعة، فليس هناك مجال للنقد. تحدث إلينا رئيس الدولة لمدة ثلاث ساعات، واستمع لكل ما يريد أن يقوله الناس، وأجاب على أسئلتنا، وأعطانا ضمانات موثوقة.»

ولتكوين رأي عام خلف برنامجه الانتقالي، نأى أبو بكر بنفسه عن نظام سلفه الأوتوقراطي، وأمر بإطلاق سراح العديد من السجناء السياسيين، بمن فيهم متآمرون لقلب نظام الحكم، ونشطاء حقوق الإنسان وصحافيون. وقد قام بزيارة العاصمة التجارية لاغوس في آب، وزار في أكتوبر مدينة إبادان وهي مركز قبيلة اليوروبا، ما أكد عزمه على إنهاء القطيعة بين الحكومة وقبيلة يوروبا التي نشأت إبان حكم أباشا. وقد أمر بترقية المئات من أفراد القوات المسلحة، وأمر بزيادة أجور المستخدمين المدنيين، واتخذت إجراءات لإصلاح مصافي النفط التي طال إهمالها، ولزيادة صادرات النفط المكرر من أجل التخفيف من نقص الوقود الذي تسبب في مصاعب حادة في بلد ينتج مليوني برميل من النفط الخام يوميا. وبسبب هذا الانفراج الداخلي، عاد إلى نيجيريا وول سونيكا، حامل جائزة نوبل، وأنشط وألمع المعارضين السياسيين للحكم العسكري، ليعلن تصميمه على تحريك النظام الجديد؛ وهكذا نجح أبو بكر في تجزئة المجموعات المعارضة، وفي تهميش المعارضين لبرنامجه الانتقالي، وفي إيجاد دعم شعبي لهذا البرنامج، وبذلك صار واضحا أن الشعب كان مهيأ لإعطاء برنامج أبو بكر فرصة، وأصبح السؤال التالي:

من سيصبح الرئيس القادم؟

تشكلت مجموعات سياسية جديدة تتنافس في التحضير للانتخابات القادمة، وظهرت أحزاب جديدة ومرشحون رئاسيون كثيرون. أحد هؤلاء المرشحين هو الجنرال المتقاعد أوباسانجو، وهو من حزب الشعب الديموقراطي وقد تم ترشيحه من قبل حزبه في ٢/١٥. وقد كان أوباسانجو الحاكم العسكري الوحيد الذي أشرف على تسليم الحكم إلى رئيس مدني عام ١٩٧٩، وهذا يعطيه مصداقية ديموقراطية في أعين الكثير من النيجيريين. كما أنه اعتقل في عهد أباشا بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، وأطلق سراحه في عهد أبو بكر، ولهذا فهو بالنسبة للكثيرين عارض استبداد أباشا. وبرغم أنه من قبيلة يوروبا الجنوبية، إلا أنه يحظى بدعم قيادات شمالية قوية وبدعم العسكريين السابقين. كما أنه، منذ تقاعده، عمل كسياسي دولي، حيث عمل مع الأمم المتحدة، وهو أحد أعضاء مجموعة الأشخاص البارزين في دول الكومنولث، ولهذا فهو المرشح الذي يتمتع بدعم داخلي، وبمكانة دولية.

وقد أدركت المجموعات الموالية لأميركا أن أوباسانجو مرشح يصعب التغلب عليه، وأنه يعمل مع الإنجليز، ويحتل موقعا متقدما في السباق نحو الرئاسة ولهذا بدأوا حملة نشطة ضده تتركز في أنه لا يصلح للرئاسة كونه عسكريا سابقا، وهو يلعب على التذمر الشعبي من الحكم العسكري الطويل. وقد تحدث الحاجي عمارو ديكو، رئيس الحزب الديموقراطي المتحد، عن ترشيح أوباسانجو، في مدينة أبوجا في نوفمبر ١٩٩٨ فقال: «أنتم ترون، إن الأمور تشير إلى سيناريو يتولى فيه العسكريون المتقاعدون كل المراكز المنتخبة، وإذا سمح لهذا أن يحدث، فعندها سنكون في حالة حكم عسكري غير مباشر». وقد قام السياسيون الموالون للإنجليز بالدفاع عن مرشحهم، وأن من حقه كمواطن نيجيري أن يترشح للرئاسة، ففي حديث في معهد الشؤون الدولية النيجيري تحدث رئيس الأركان السابق الجنرال دنجوما (وهو شمالي بارز) في ٩٨/١١/١٨ عن ترشيح أوباسانجو فقال: «انه جيد جدا، إنه مواطن نيجيري، وبالرجوع إلى سجلاته السابقة، بالكاد تجد مرشحا أعرب عن رغبته في السباق نحو الرئاسة، يستطيع أن يجاريه. أنا أعتقد أنه جيد لنيجيريا». وحين قدم أوباسانجو مبلغا كبيرا من المال لحزبه، طالب خصومه بالتحقيق معه عن مصدر هذه الأموال الضخمة. وقد طالب رئيس لجنة العمل المشترك من أجل نيجيريا أن تضغط أميركا على حكام نيجيريا للتحقيق في مصدر هذه الأموال، وأنه إذا ثبت أن مصدر هذه الأموال غير شرعي، فيجب أن يمنع أوباسانجو من الترشيح لانتخابات الرئاسة، ولكن أوباسانجو لم يأبه لهذه الاتهامات وواصل حملته الانتخابية في طول البلاد وعرضها.

ويحاول السياسيون العملاء لأميركا أن يوحدوا الحزبين الآخرين اللذين سمح بتسجيلهما، وهما: الائتلاف من أجل الديموقراطية، وحزب كل الشعب، من أجل تقديم مرشح واحد لهما في الانتخابات الرئاسية ضد أوباسانجو، وبرغم أن لجنة الإشراف على الانتخابات التي عينتها الحكومة، وضعت بعض العراقيل أمام هكذا تحرك إلا أن الحزبين رشحا وزير المال السابق أولو فاتوي. ولهذا يبدو أن حملة المجموعات الموالية لأميركا ضد ترشيح أوباسانجو قد فشلت، ويبقى هو الأوفر حظا في النجاح في الانتخابات الرئاسية.

أميركا تغازل أبو بكر:

اتخذت أميركا علنا موقفا تصالحيا مع حكومة أبو بكر، وقد كان كلينتون من أوائل القادة الذين قابلوا أبو بكر حين زار الأمم المتحدة. وفي ١٩٩٨/٧/١٦ قالت سوزان رايس، مساعدة وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون إفريقيا: «نيجيريا ، أولا، أكبر أمة في إفريقيا من حيث عدد السكان، وفيها بعض أهم الموارد الطبيعية الإفريقية: النفط، الغاز وغيرهما. ولها جيش كبير، وقد ساهم فعليا في تحقيق السلام الإقليمي والأمن في ليبيريا وحديثا في سيراليون. ولهذا لنا مصلحة في النمو الاقتصادي، وعلى أوسع مدى».

وقد أرسل الرئيس الأميركي مبعوثا رئاسيا خاصا إلى إفريقيا هو القس جيسي جاكسون وقد زار نيجيريا، وأشاد بحكومتها لإطلاقها السجناء السياسيين، مضيفا أن تقديم برنامج موثوق للتحول الديموقراطي أعطى المجتمع الدولي الأمل في أن نيجيريا الآن على الطريق لحل مشاكلها السياسية. وقال أن اجتماعه مع الجنرال أبو بكر كان من أجل شكره لأنه «يملك رؤية مستقبلية للديموقراطية وحقوق الإنسان». واللافت للنظر أنه اجتمع مع مجموعات حقوق الإنسان، كما أنه اجتمع مع الرئيس السابق بابا نجيدا الذي كان عميلا لأميركا حين كان حاكما. وقد قال عن اجتماعه مع بابا نجيدا:«قابلته كمدني، وطلبت إليه أن يدعم الحكم المدني، والعملية الديموقراطية الحالية». ولهذا لم تكن هذه الزيارة من أجل إعلان الدعم للحكومة الجديدة، وإنما أيضا للتنسيق بين المجموعات الموالية لأميركا وبابا نجيدا.

بريطانيا وأبو بكر:

حين تسلم أبو بكر السلطة في نيجيريا، سارعت بريطانيا إلى تأهيل الحكومة النيجيرية الجديدة في الساحة الدولية، وتدعيم دورها كقوة

إقليمية. وقد أرسلت الأمين العام للكومنولث إلى نيجيريا الذي أشاد بالحكومة الجديدة؛ ولتسريع هذا التأهيل اجتمع أبو بكر، خلال المائة يوم الأولى من حكمه، مع كل رؤساء دول غرب إفريقيا، وأجرى محادثات مع مانديلا، واجتمع في أوروبا مع توني بلير، وجاك شيراك، واجتمع مع كلينتون. وبحثت بريطانيا في إعادة انضمام نيجيريا إلى دول الكومنولث. وفي أغسطس ١٩٩٨، قام أبو بكر بزيارة لجنوب إفريقيا لمدة ثلاثة أيام، وقد تحدث الرئيسان عن أن دولتيهما ستعملان على بدء مرحلة جديدة في إفريقيا وبذلك وضعا دولتيهما القوتين الإقليميتين في غرب وجنوب ووسط إفريقيا.

إن دور نيجيريا الإقليمي، ودعم بريطانيا لهذا الدور، أصبح مشهورا، فقد أذاعت محطة بي بي سي في ٩٩/١/٢٠ أن وزير خارجية بريطانيا، روبن كوك، دافع عن قرار بريطانيا مساعدة تمويل ودعم قوات غرب إفريقيا التي تقودها نيجيريا، التي تساعد حكومة سيراليون ضد هجمات المتمردين. وقال أمام البرلمان أن بريطانيا قدمت دعما إضافيا لهذه القوات مقداره مليون جنيه من الشاحنات والمعدات، كما أنها نسقت معها استخباراتيا، كما أرسلت بريطانيا فرقاطة إلى مياه سيراليون، كل هذه التحركات البريطانية تصب في خانة توظيف نيجيريا كقوة إقليمية قادرة على حماية عملائها من الخطر الأميركي.

وفي المجال الاقتصادي، فقد أرسلت بريطانيا وزير التجارة برايان ويلسون في ١٢/١٤ في مهمة تجارية لمدة ثلاثة أيام ليبحث إمكانات الاستثمار في نيجيريا. وقد قال مسؤول في السفارة البريطانية: «إن القصد من زيارة الوزير والوفد المرافق هي ليروا بأنفسهم ماذا تقدم نيجيريا الآن من فرص للتجارة والاستثمار للشركات المتعددة الجنسية التي مقرها بريطانيا» وقد رفعت الحكومة النيجيرية الحظر المفروض لمدة ١٥ شهرا على رحلات الطيران البريطاني إلى نيجيريا. وفي قطاع النفط، استفادت الشركات الأجنبية (وهي في الغالب أوروبية) حين رفع الجنرال أبو بكر مساهمة الدولة في عملياتها من بليونين إلى بليونين ونصف من الدولارات، وتم تسديد المتأخرات عن ١٩٩٨ في أغسطس. وفي ٩٨/١٠/٥ أعلن أبو بكر عن خطط لخصخصة عدد من الصناعات التي تمتلكها الدولة مثل شركة الاتصالات النيجيرية، وسلطة الطاقة الكهربائية الوطنية، وقد أشارت مجلة تايم في عددها الصادر في ٩٨/١١/٣٠ أن شركة تيليكوم البريطانية من بين الشركات التي أظهرت أن لها مصلحة في شركة الاتصالات النيجيرية، وألغى أبو بكر سياسة الازدواج الضريبي، ما أظهره أنه يحمل سياسة اقتصادية ليبرالية، كما أنه فتح الأسواق أمام رجال الأعمال البريطانيين والأوروبيين، وذلك بتشجيع من بريطانيا من أجل وضع أسس اقتصادية تسير عليها أية حكومة قادمة.

وباختصار، فإن نجاح خطط أميركا في إفريقيا يقتضي منها السيطرة على مجموعة دول غرب إفريقيا (الإيكوموج)، أو على الأقل تحييد الدولة الأقوى بينها وهي نيجيريا، وهذا يقتضي أن تأخذ نيجيريا إلى مناطق نفوذها، أو تحييدها، ولكن نجاح بريطانيا في إعادة تأهيل الحكومة النيجيرية دوليا جعل الخيار الوحيد أمام أميركا هو أن تنصب حكومة موالية لها هناك. ومن أجل تحقيق ذلك، فهي بحاجة إلى تعبئة مجموعات المعارضة الداخلية الموالية لها. كما أن بإمكان أميركا الضغط على الحكومة الجديدة من خلال صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، لأن نيجيريا بحاجة إلى قروض منهما لتعالج العجز المتزايد في الموازنة الناجم عن تدهور أسعار النفط العالمية..

أما بريطانيا، فإنها بحاجة إلى سياسيين نيجيريين ذوي مصداقية وقادرين على إفشال مساعي المعارضة الموالية لأميركا، واحتلال منصب الرئاسة؛ وأكثر الناس إخلاصا لبريطانيا هم العسكر، الذين استعملتهم بريطانيا لسنوات طويلة في خدمة مصالحها وتسويق خططها، وقد تحتاج بريطانيا في السنوات القادمة لأن تسلم الحكومة إلى أمثال أبو بكر، أو أي قائد عسكري متقاعد، له حضور متميز لدى الجماهير، ولا أظنها ستلجأ إلى الانقلابات العسكرية، لأنها مكروهة كليا من الناس ❑

سجاد – لندن

ماذا يجري في أوزبيكستان؟

في ١٦/٠٢/١٩٩٩م وقعت ستة انفجارات قوية في مدينة طشقند عاصمة جمهورية أوزبيكستان. وكان أقواها الانفجار الذي وقع في مبنى رئاسة الوزراء، وذلك قبل حوالي عشر دقائق من وصول الرئيس الأوزبيكي إسلام كريموف لحضور اجتماع فيه. وحصلت الانفجارات الأخرى بواسطة سيارات مفخخة واحد عند مبنى المخابرات العامة، وآخر عند مبنى البنك القومي وثالث عند البنك المركزي، وكلها في أماكن حساسة. ونتج عن هذه الانفجارات ١٥ قتيلاً وحوالي مائة جريح حالة بعضهم خطرة. وقد نجا الرئيس لأنه بدل موعد الاجتماع.

وقد ألقى الرئيس ظهر ذلك اليوم خطاباً نقله التلفزيون الأوزبيكي ذكر فيه أن المقصود من هذه الانفجارات هو اغتياله شخصياً. وهاجم «القوى التي تريد إيقاف مسيرة أوزبيكستان وإعادتها إلى الوضع السابق» وقال: «وأنا أقول لهم لقد تأخرتم، وإن أوزبيكستان لها مستقبل محدد تتجه إليه، ولن تتراجع عنه حتى لو حصلت إزاحة الرئيس بالفعل». وفي قوله هذا تلميح واضح لروسيا. ولكنه غطّى تلميحه هذا بتوجيه الاتهام إلى «الأصوليين المسلمين».

وفي ظهر اليوم نفسه ألقى وزير الداخلية ذاكر علي ماتوف خطاباً قال فيه بأن مائة ألف شاب انضموا إلى تنظيمات «سلفية»، وقد سمّى صراحة «حزب التحرير». وقال إن وراء التفجيرات «حزب التحرير» وأن الذي نفذ التفجيرات «حزب الله» الذي هو الجناح العسكري لحزب التحرير (حسب قول وزير الداخلية)، وأن حزب التحرير يقوم بالتخطيط وباقي الحركات تنفذ. وقد ذكرت صحيفة «سلوفو» في ١٩/٠٢/٩٩ أن أجهزة الأمن تشتبه في أن أسامة بن لادن له ضلع في التفجيرات.

وكان وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي ناتان شارانسكي اتصل بالرئيس كريموف في ١٨/٠٢/٩٩ للتعزية بالقتلى، وكان في جواب الرئيس كريموف بأن الانفجارات من تنفيذ «حزب الله» الذي هو الجناح العسكري لِ«حزب التحرير» حسب قول وزير الداخلية. وقال: «كل الشباب أولادي أنا، وأنا لا أسلم أولادي إلى حزب التحرير».

وبالتأكيد فإن الرئيس كريموف يعلم أن «حزب الله» لا يعمل في أوزبيكستان، ويعلم أن «حزب الله» ليس جناحاً عسكرياً لِ«حزب التحرير»، ويعلم أيضاً أن «حزب التحرير» لا يقوم بالعمل المسلح، وليس له جناح عسكري، بل عمله هو عمل فكري إسلامي سياسي فقط. إنه يعلم ذلك ووزير داخليته أيضاً يعلم ذلك، ويعلمون أن وراء الانفجارات المخابرات الروسية، ولكنهم يستغلون الانفجارات ليلصقوها بحزب التحرير لإيجاد المبررات لضرب هذا الحزب الذي ينضم إليه في آسيا الوسطى (وبخاصة أوزبيكستان) عشرات الآلاف تحت سمعهم وبصرهم.

في ٠٣/٠٢/١٩٩٩م عملت صحيفة «تركستان» مقابلة مطوّلة مع الرئيس كريموف نشرتها جميع الصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية ووُزِّعت على الوزارات والمدارس والجامعات والمستشفيات وسائر المؤسسات، وعملوا حولها ندوات حتى أصبحت مبتذلة من كثرة التكرار. وقد جاء في هذه المقابلة أن أوزبيكستان بحاجة إلى إيديولوجية راسخة متينة، وهي إيديولوجية الاستقلال القومي والوطني. وذكر الإمام البخاري والترمذي ونقشبند كشواهد على قوله. وأوضح أنه يوجد خطران: خطر شيوعي وخطر إسلامي أصولي متطرف.

أما الخطر الشيوعي فيتمثل في اتحاد روسيا مع روسيا البيضاء، ودعوتها لسائر دول الاتحاد السوفياتي السابق إلى الانضمام إلى هذا الحلف الجديد.

وأما الخطر الإسلامي الأصولي المتطرف فيتمثل في عدة حركات واتجاهات. وعمم الكلام وأطال فيه، ثم قال: «ومن بين هذه الحركات يتميّز حزب التحرير الإسلامي بنشاطه الكثيف في المنطقة. وهؤلاء يحاولون جذب الشباب إلى فكرتهم، ويبذلون قصارى جهدهم وجميع أموالهم في سبيل ذلك» ثم أضاف: «ومن البديهي أنه من المستحيل توحيد الشعوب المختلفة اللغات في دولة خلافة واحدة» وقال: «أنا لا أتصور أن لا يكون حدود بين الكزاخ والأوزبيك»ثم هاجم الذين يزوّرون التاريخ، وزعم أن تركستان لم تكن في يوم من الأيام دولة إسلامية، وإنما كانت دولة قومية علمانية في عهد تيمورلنك وغيره من الملوك».

وبدأت السلطة تعتقل أعضاء حزب التحرير منذ بضعة أشهر، وذلك حينما رأت أن الناس بدأوا يدخلون في هذا الحزب أفواجاً، لأنه يدعوهم إلى تفهم دينهم والتمسك به بعد أن أبعدتهم الشيوعية عن دينهم بالحديد والنار. ولم تجد السلطة المضلّلة مبرراً مقبولاً لاعتقال الشباب المتمسكين بدينهم، فصارت تلفق لهم التهم الكاذبة بأنهم يتاجرون بالمخدرات، وبأنهم يستعملون السلاح. وقد بلغ عدد من اعتقلتهم من هذا الحزب ١٥٠ شخصاً بهذه التهم الكاذبة.

والآن تستغل السلطة حادث التفجيرات لتزيد الاعتقالات.

قلنا بأن الرئيس كريموف لمّح إلى أن مخابرات روسيا هي وراء الانفجارات ليقول لروسيا بأنه يعرف الحقيقة، ثم صرّح بأن الأصوليين المسلمين هم وراءها من أجل أن يستغل ذلك كمبرر لضرب حَمَلَة الدعوة الإسلامية.

وكانت قد حصلت انتفاضة مسلحة في طاجيكستان، على حدود أوزبيكستان، في ٩٨/١١/٢٥ استمرت خمسة أيام وتم إخمادها. وقام إمام علي رحمانوف رئيس طاجيكستان باتهام أوزبيكستان بأنها هي التي سلحت الانتفاضة وحركتها. ورد إسلام كريموف بأن مخابرات روسيا هي التي دبرت ذلك للإيقاع بين رحمانوف وكريموف. وقد ردّت مخابرات روسيا في حينها باتهام إسلام كريموف بأنه صار عميلاً لأميركا.

وقد ظهر أنه قد ذهبت فعلاً قوات عسكرية، كان يتم تدريبها وتسليحها في أوزبيكستان، إلى طاجيكستان وحركت أهل المنطقة للقيام بالعمل المسلح ضد حكومة طاجيكستان، ولكن الرئيس كريموف لم يكن يعلم بذلك، بل الذي كان وراء ذلك هو الرجل الثاني في أوزبيكستان (جورابيكوف) المعروف بولائه المطلق لروسيا.

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ووجود رابطة الدول المستقلة بقي كريموف على ولائه لروسيا. ولكن بعد الضعف الشديد الذي انتاب روسيا سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وبخاصة بعد سنة ١٩٩٥، صار كريموف يتطلع نحو أميركا، التي كان نفوذها يزداد في أفغانستان عن طريق ما كان يسمى بالمجاهدين، ثم عن طريق هيمنة حركة طالبان، ويزداد نفوذها أيضاً في دول آسيا الوسطى عن طريق الأموال والشركات، والضغوط الاقتصادية من صندوق النقد الدولي، والوفود العسكرية الأميركية المستمرة التي تجتمع بكريموف، وعن طريق جهود السفير الأميركي الذي ازدادت لقاءاته في الفترة الأخيرة بالرئيس كريموف.

كل هذا أدى إلى تغيّر في السياسة الأوزبكية تجاه روسيا، وظهر ذلك من خلال تغييرات أحدثها كريموف في أجهزة الدولة، كان من أهمها إقصاء الرجل الثاني في أوزبيكستان (جورابيكوف) المعروف بولائه المطلق لروسيا؛ وإقصاء مجموعة كبيرة من كبار موظفي الدولة في وزارة الداخلية، وجهاز المخابرات، وحكام الولايات الذين كانوا يُعَدّون من رجالات جورابيكوف في أوزبيكستان. وقد صرح السفير الأميركي بعد ذلك أنه قد نصح كريموف سابقاً بإقصاء جورابيكوف. وقد حاولت روسيا ثني كريموف عن ذلك بواسطة بعض الزعماء من أصدقاء كريموف، مثل شيفاردنادزه رئيس جمهورية جورجيا. ولما لم ينفع معه ذلك حاولت تحذيره بالإيقاع بينه وبين إمام رحمانوف عن طريق الانتفاضة المسلحة التي وقعت في ٩٨/١١/٢٥. ولكن هذا التحذير زاد الأمور سوءاً، فأعلنت أوزبيكستان أنها لن تستمر في اتفاقية الدفاع المشترك لرابطة الدول المستقلة. فأرسلت إليها روسيا سكرتير رابطة الدول المستقلة باريس بيريزوفسكي (الثري اليهودي الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية بالإضافة إلى الجنسية الروسية)، ثم أوفدت رئيس البرلمان الروسي لحل الإشكال وعرض اتفاقية دفاع جوي مشترك على أوزبيكستان. فكان رد أوزبيكستان الرفض. وفي هذه الفترة خرج جورابيكوف إلى روسيا واستقرّ فيها.

وفي ظل هذه الأوضاع جاءت انفجارات طشقند في ١٩٩٩/٠٢/١٦م، وحجمها يشير إلى أن الذي نفذها يملك متفجرات وخبراء تفجير ويملك معلومات عن مواعيد اجتماع الرئيس مع الوزراء ومعلومات عن الأمكنة التي يمرّ فيها الرئيس، وأن الذي نفذها له مصلحة بقتل الرئيس وعمل انقلاب في الحكم.

إن هذه المواصفات لا تتوفر إلا عند روسيا وعملاء روسيا.

جماعة طالبان يحاولون الآن إرضاء أميركا، فليس لهم مصلحة في قتل شخص يميل نحو أميركا وليس لهم مصلحة في قلب نظام يتعاطف مع أميركا. وابن لادن يريد إرضاء طالبان كي يبقى في أفغانستان لأنه إذا خرج من هناك قد لا يقبله أي بلد كما حصل مع أوجلان. والسلفيون التابعون للسعودية لا يمكن أن يفكروا في قتل حاكم يميل نحو أميركا لأن السعودية تسير مع أميركا. وحزب الله وإيران لا يعملان في أوزبكستان. وحزب التحرير لا يستعمل العنف لا في أوزبيكستان ولا في غيرها. فيكون اتهام الرئيس ووزير داخليته للحركات الإسلامية ليس صحيحاً.

لقد أقامت السلطة في أوزبيكستان علاقات أمنية وثيقة منذ أشهر قليلة مع إسرائيل لمواجهة ما تسميه ب «الهجمة الأصولية». وتقوم الوكالة اليهودية «سخنوت» بنشاط ملحوظ في العاصمة الأوزبكية. وقد ذكرت صحف روسية أن هذه الوكالة عمدت منذ زهاء شهر إلى تعزيز الإجراءات الأمنية، ما عد دليلا على أن الاستخبارات الإسرائيلية ربما تلقت معلومات عن تنظيم عمليات في طشقند.

الرئيس كريموف لا يتصور عودة الخلافة الإسلامية، ولا يتصور إمكانية وحدة المسلمين، ولا إمكانية إلغاء الحدود بينهم، وهو لا يصدق التاريخ الذي ملأ الدنيا طيلة أكثر من ثلاثة عشر قرنا. ونرجو أن يرى ذلك بعينيه قريبا إن شاء الله. ووزير داخليته يقول بأن هناك مائة ألف «سلفي»، ولو دقق في الموضوع لوجد أن هناك ملايين المسلمين في آسيا الوسطى العاملين لعودة الخلافة وإقامة الدين، وليس مائة ألف فقط ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

مقاطعة المخلفين والتوبة عليهم

﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ۞ وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ۞﴾ صدق الله العظيم.

هاتان الآيتان من سورة التوبة، والتي من أسمائها «الفاضحة» قال ابن جبير: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل: ومنهم ومنهم، حتى خفنا ألا تدع أحدا. وسورة التوبة مدنية نزلت في معظمها في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة. أما مقدمات السورة من أولها حتى نهاية آية: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ فنزلت في أواخر السنة التاسعة قبيل موسم الحج ذلك العام. أما هاتان الآيتان فقد نزلتا بعد عودته ﷺ من غزوة تبوك.

﴿لقد تاب الله على النبي﴾ من إذنه للمنافقين في التخلف، وقد عاتبه الله على ذلك في آية سابقة صدرها بالعفو عنه، فقال تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾.

﴿والمهاجرين والأنصار﴾ لما حصل منهم من ميل قلوب بعضهم إلى التخلف عنه، ولما حصل منهم من بعض الهفوات في غزوة تبوك، حيث تباطأ بعضهم، وتثاقل عن الجهاد آخرون. وصدرها تعالى بتوبته على رسوله وعلى كبار صحابته جبرا لقلوبهم، وتنويها لشأنهم، وبعثا للمؤمنين على التوبة، وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار، حتى النبي والمهاجرون والأنصار.

﴿الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي اتبعوا رسولهم في غزوة تبوك وقت العسرة، في شدة الحر، وقلة الزاد، والضيق الشديد. قال جابر: اجتمع عليهم عسرة الظهر، وعسرة الزاد، وعسرة الماء. وكانت العسرة في الظهر أن المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم. وكانت العسرة في الزاد أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون بينهم التمرة يمصها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها حتى تأتي على آخرهم، فما يبقى من التمرة إلا النواة. وكانت العسرة في الماء حتى أن الرجل لينحر البعير فيعصر فرثه فيشربه. سئل عمر رضي الله عنه عن ساعة العسرة فقال: «خرجنا في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع من العطش، وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا. قال: «أتحب ذلك؟» قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى أظلت السماء، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جاوزت العسكر.»

﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ أي تميل عن الحق وترتاب لما نالهم من المشقة والشدة؛ وقيل: تتلف بالجهد والمشقة والشدة؛ وقال ابن عباس: تعدل عن الحق في الممانعة والنصرة؛ وقيل: من بعد ما هم فريق منهم

بالتخلف والعصيان، أو القفول. فأبو خيثمة، بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً، رجع إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشّت كل واحدة منهما عريشها، وبرّدت له فيه ماءً، وهيأت له طعاماً. فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الشمس، والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم. ما هذا بالنصف. ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ. فهيئا لي زاداً، ففعلتا، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك.

﴿ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ أي وفّقهم للتوبة ليتوبوا وليثبتوا على التوبة، أي تاب عليهم ليرجعوا إلى حال الرضا عنهم. وكذلك سنّة الحق مع أوليائه، إذا أشرفوا على العطب، ووطنوا أنفسهم على الهلاك، أمطر عليهم سحائب الجود، فأحيا قلوبهم.

﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾ أي وتاب كذلك على الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، ولم يُقض فيهم بشيء، وهم: كعب بن مالك، ومُرارة بن ربيعة العامريّ، وهلال بن أميّة الواقفي، وهم الذين أرجئ الحكم فيهم ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾، ذلك أن الرسول وأصحابه لما قفلوا من تبوك دون قتال، جاءه المخلفون يستعتبونه، ويعتذرون إليه، ويقسمون له وللمسلمين، فقبل منهم علانيتهم وتاب عليهم، إلا هؤلاء النفر، الذين لم يكذبوا على رسول الله، بل صدقوه، إنهم ما تخلفوا عنه إلا تكاسلا، فلم يقض رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله فيهم.

روى مسلم عن كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غدا، وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي .... فأجمعت صدقه؛ وصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس؛ فلما فعل جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك، ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» قال: قلت يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ....، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. قال ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». قال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ... قال: فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي (مرارة وهلال) فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا! ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني؛ حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله! هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدته فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي .... حتى إذا مضت أربعون من الخمسين، واستلبث الوحي، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا

(التتمة ٢٣)

أقوال حسن نصرالله

أقيم في بيروت في ٢/٥ مهرجان تأييداً للتجديد للرئيس السوري لولاية خامسة. وقد تحدث فيه السيد حسن نصرالله أمين عام حزب الله فكان مما ورد في خطابه: «إن الاستسلام (العربي) وقف عند أسوار الأسد العالية» ودعا اللبنانيين إلى «الإفادة من النعمة الاستثنائية التي تمثلها قيادة الرئيس الأسد»، ورأى «أن الجميع أتوا إلى دمشق ليشهدوا أن قرار المنطقة يصنع في عرين الأسد» واعترف بجميل الأسد «القائد الاستثنائي التاريخي» على الأمة العربية ولبنان، ومؤكداً «الأهمية التاريخية لحضوره في هذه المرحلة» ❑

طالبان تستجدي الاعتراف

بعد الاتصالات التي جرت بين حركة طالبان ومسؤولين أميركان، ثم المحادثات التي أجراها وزير الدولة البريطاني فاتشيت مع نائب وزير خارجية الحركة، وتحسن العلاقات مع إيران، قرّرت الحركة تحريم المخدّرات، وأصدر زعيم الحركة أوامره بتدمير معاملها وإحراق محاصيلها في كل أنحاء أفغانستان. وكان زعيم الحركة أخذ فتوى من العلماء الأفغان بتحريم المخدّرات والاتجار بها. وجاءت هذه الخطوة بعد التضييق على أسامة بن لادن، وقطع الاتصالات عنه، ثم مغادرته قندهار إلى جهة مجهولة، وإن كان يرجّح أنه ما زال في أفغانستان. كل ذلك من أجل التكيف مع الشروط الدولية للاعتراف بحكومتها التي تسيطر على حوالي ٩٠% من مساحة أفغانستان. وقد تضاعفت زراعة المخدرات في أفغانستان بعد سيطرة طالبان عليها. وكان بعض خطباء المساجد انتقدوا طالبان لقيامها بطرد ابن لادن استرضاءً للعالم، كما أن مدير جامعة بنوري في كراتشي، وهي من أكبر الجامعات الداعمة للحركة، طالب بتدخل فوري للعلماء من أجل وضع حد للخلاف بين زعيم طالبان وابن لادن، والذي تنفيه الحركة ويؤكده العلماء الباكستانيون ❑

أميركا وهاجس الإرهاب

اقترح كلينتون برنامجا مدته خمس سنوات خصص له ٥٠ بليون دولار لمكافحة الإرهاب خصوصا احتمال أن يشمل استخدام أسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية، وتنفيذ عمليات تستهدف شبكات الكمبيوتر. ودافعت وزيرة الخارجية الأميركية عن البرنامج أمام لجنة المخصصات المالية التابعة لمجلس الشيوخ قائلة: «من المحتمل في هذا الصراع، أن يتجنب خصومنا ميادين القتال التقليدية ... فقد يلجأون بدلا من ذلك إلى أسلحة الدمار الشامل، ووسائل التخريب الجبانة والقنابل المخيفة. يجب أن نتحلى باليقظة لدرء خطر الإرهاب الثلاثي الذي تمثله: أولا البلدان التي ترعى الإرهاب بشكل فاعل، وثانيا منظمات إرهابية تنشط منذ وقت طويل، وثالثا إرهابيون يرتبطون بعلاقات مرنة، مثل أسامة بن لادن».

وكان المدير العام لمكتب التحقيقات الفيدرالي قد حذر من أن المتطرفين اليمينيين وأعضاء الجماعات الدينية والرؤوية قد يتحولون إلى العنف مع حلول العام ٢٠٠٠ ❑

الملك الأردني الجديد

رسالة الماجستير التي قدمها عبد الله بن حسين تتناول العلاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير. وفيها يشير إلى مشروعية العمليات الانتقامية التي نفذتها دولة يهود ضد المنظمة في الأردن في الفترة بين ٦٨-٧٠، بسبب سماح الأردن في تلك الفترة، بانطلاق عمليات عسكرية للمقاومة من أراضيه. جدير بالذكر أن عبد الله تلقى محاضرات خلال دراسته في جامعة جورجتاون ألقاها يهودي إسرائيلي اسمه آلون بنكاس، وهو يعمل الآن مستشارا لزعيم حزب العمل باراك، وقد كان ضمن الوفد الإسرائيلي في تشييع جنازة الملك حسين ❑

إسرائيل تساهم في تحرير الكويت

دافع الشيخ علي جابر العلي الصباح عن صحفي من صحيفة «السياسة» الكويتية زار إسرائيل، وأجرى مقابلات صحفية مع مسؤولين يهود. وقال الشيخ علي: «إن ما قام به (الصحفي) أمر لا يعاقب عليه القانون، وما تم بحقه (من احتجاز وتقديم للمحاكمة) يعتبر وصمة عار في وجه هذا البلد الحضاري» بل كانت زيارته إسرائيل «عملا حضاريا يجب أن يشكر عليه» ورأى أن أعداء السلام في البرلمان الكويتي «لا يعرفون أن لبني إسرائيل دورا إيجابيا في تحرير الكويت إن كان على الصعيد الدولي أو المعنوي» وتساءل لماذا لا يساءل المسؤولون الكويتيون الذين حضروا مؤتمرين من أجل السلام. وتابع «ها هو العلم الإسرائيلي يرفع في القاهرة وعمان ومسقط والدوحة. بعد كل هذه التطورات السياسية ألم يحن الوقت أن نعترف بأن إعلان حالة الحرب قد عفى عليها الزمن» ❑

عملية ثعلب الصحراء

توقعت مصادر سياسية في الشرق الأوسط وواشنطن أن تكون عملية «ثعلب الصحراء» المرحلة الأولى من خطة عسكرية من ثلاث مراحل، ونقلت مراجع سياسية عربية عن مصادر غربية، أن المرحلة الثانية ستكون أشد تأثيرا وقوة، وقد تشمل قصف البنى التحتية بما فيها القصور الرئاسية والجسور وأهداف عسكرية حساسة حول بغداد. أما المرحلة الثالثة فتشمل ضرب قوات الحماية التابعة للرئيس العراقي ولكبار المسؤولين، وتوسيع نطاق الحظر الجوي شمالا وجنوبا ليشمل العراق كله، مع احتمال إعلان منطقة آمنة في جنوب العراق كما هو الحال في شماله. وكان مارتن إنديك أكد هذه المعلومات حين أبلغ جريدة «الحياة» أن الحملة العسكرية التي تم تنفيذها هي جزء من مخطط على مراحل يستهدف على المدى البعيد إطاحة النظام العراقي، وإقامة حكومة عراقية جديدة ❑

أين مسلمو الباكستان ..

على هامش احتفالات علمانيي تركيا بإلغاء الخلافة والذكرى الخامسة والسبعين لإنشاء الجمهورية العلمانية في تركيا، اجتمع الرئيس الباكستاني مع رئيس دولة العدو اليهودي في أنقرة، وأن الرئيس الباكستاني صافح نظيره اليهودي قائلا: «سمعت أنك رجل سلام». وقد بحث الرجلان في موضوع السلام في الشرق الأوسط، وأعرب الرئيس الباكستاني عن أمله بأن يلتقيا مجددا. وقد استغرب مسؤول يهودي هذا اللقاء باعتباره أول لقاء علني بين رئيس باكستاني ورئيس يهودي ❑

الإخوان وملك الأردن

قال المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن عبد المجيد الذنيبات في حديث لصحيفة «الرأي» الأردنية إن علاقة المغفور له جلالة الملك حسين مع الجماعة ليست علاقة شخصية بمقدار ما هي استراتيجية ثابتة تنطلق من رؤية جلالة المغفور له للإخوان ورؤية الجماعة لجلالته والعائلة المالكة. وقال إن الجماعة طلبت لقاء جلالة الملك عبد الله، لطرح قضايا تهم الحركة الإسلامية وأخرى تتعلق في مصلحة الوطن. وقال نحن نقدر لجلالة المغفور له حكمته وحنكته وسعة صدره في تقبل سياسات الجماعة وحسن تفسيرها وإحسان الظن في الإخوان ومواقفه الكثيرة معنا وهذه سنذكرها دائما في الخير. وشدد على أن أحد أهم أولويات الحركة الإسلامية هو المحافظة على استقرار وأمن الأردن، ولذا فالوحدة الوطنية هاجسنا، وإن الحريات العامة هي التي تعزز كل مقومات الوحدة الوطنية. وأضاف أن من أولويات الجماعة على الصعيد السياسي السعي من أجل تفعيل دور الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى. وقال إن المسؤولية التي نشعر بها كحركة إسلامية تؤمن في الإصلاح بالوسائل السلمية الديمقراطية ❑

الشركات الأغنى في العالم

احتلت شركة مايكروسوفت المركز الأول في قائمة أكبر ٥٠٠ شركة في العالم لجهة القيمة الرأسمالية بنهاية العام الماضي بقيمة رأسمالية تبلغ نحو ٢٧١,٨ بليون دولار، واحتلت المركز الثاني شركة جنرال إليكتريك الأميركية برأسمال بلغ نحو ٢٥٨,٨ بليون دولار. واحتلت شركة شل الهولندية البريطانية المركز الرابع برأسمال نحو ١٦٤,١ بليون دولار. أما شركة كوكا كولا الأميركية فاحتلت المركز الثامن برأسمال نحو ١٤٢,١ بليون دولار.

وفي الوقت الذي جاءت فيه ٢٤٤ شركة أميركية ضمن القائمة برأسمال نحو ٧,٢٩ تريليون دولار واحتلت ٥٣ شركة بريطانية اللائحة برأسمال بلغ ١,١٩ تريليون دولار. احتلت شركتان عربيتان مركزا على القائمة هما: شركة اتصالات الإماراتية برأسمال ١١,٤ بليون دولار، وشركة «سابك» السعودية للصناعات الأساسية برأسمال ٩,٣ بليون دولار. فأين أموال دول النفط؟! بالأمس القريب أعلنت السلطات السعودية أن ودائع السعوديين في الخارج ٤٢٠ مليار دولار وكانت قبل سنتين ٤٥٠ مليار دولار وهي تشغلها المصارف الأجنبية لصالح اقتصاد تلك الدول، ولا يجني المودعون منها إلا الربا الحرام ❑

الهضيبي يحافظ على الدستور

تحدث مأمون الهضيبي نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر مساء ١ شباط أمام ندوة نظمتها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، ناقشت تقريرا عن حملات القبض على المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد استغرب اتهام الجماعة بعدم الشرعية والسعي إلى قلب نظام الحكم بالقوة والتدبير للاغتيالات ومساندة العنف. وشدد على «تأييد الجماعة تحقيق الإصلاح السياسي في مصر أولا قبل تطبيق الشريعة الإسلامية» مشيرا إلى أن «الإخوان يتمسكون بحماية

الحريات العامة واحترام الدستور وقواعد التعددية السياسية» ❑

حزب التحرير في السودان

رفض مسجل التنظيمات في السودان تسجيل حزب التحرير. وقد نشرت الصحف السودانية هذا الرفض في مكان بارز في أعدادها يوم ٤ شباط. فقد نشرت صحيفة الأنباء الخبر التالي: المسجل يرفض طلب تسجيل حزب التحرير. أما صحيفة الرأي العام فكتبت تقول: المسجل يشطب كل الطعون ضد المؤتمر الوطني ويرفض تسجيل حزب التحرير. صحيفة الرأي الآخر كان عنوانها: حزب التحرير ينتقد الدستور والقانون ومحمد أحمد سالم يرفض تسجيله. أما صحيفة أخبار اليوم فكتبت تقول: مؤسس حزب التحرير يطعن في استمارة التسجيل وشرعية الرسوم ويتقدم بثلاثة مؤسسين. فصلت صحيفة أخبار الأسبوع سبب الرفض فقالت: «من جهة أخرى رفض مسجل التنظيمات السياسية تسجيل حزب التحرير لعدم استيفائه الشروط القانونية التي جاءت في استمارة التسجيل، وكان الحزب قد تقدم بثلاثة أشخاص مؤسسين للحزب باعتبار أن الجماعة تبدأ منهم، وقال رفعت عوض، وهو من المؤسسين، في تصريحات صحفية أن الشروط التي جاءت في استمارة التسجيل تتناقض مع الأحكام الشرعية، والتي منها اشتراط الإذن، والالتزام بقانون التوالي السياسي، واشتراط مائة شخص، والرسوم ❑

انفجارات في طشقند

هزت ستة انفجارات العاصمة الأوزبكية طشقند صباح ٢/١٦، وأدت إلى مقتل حوالي ١٥ شخصا، وإصابة العشرات بجراح، وقد حمل الرئيس الأوزبكي كريموف «الأصوليين» و«حزب الله» مسؤولية الانفجارات. وذكرت السلطات المحلية أن الانفجارات استهدفت اغتيال كريموف كجزء من محاولة انقلابية. وقد اتصل وزير التجارة والصناعة اليهودي بكريموف معزيا، وأبلغه هذا الأخير أن سلسلة الانفجارات نفذها حزب الله. ولم يكن معروفا سابقا وجود تنظيم لهذا الحزب في أوزبكستان التي يعمل فيها «حزب التحرير الإسلامي» كما أوردت صحيفة الحياة في عددها الصادر في ٢/٢٠. وأقامت طشقند أخيرا علاقات وثيقة مع إسرائيل لمواجهة ما يسمى بالأصولية، و تقوم الوكالة اليهودية «سحنوت» بنشاط ملحوظ في طشقند. ومعروف أن أوزبكستان عقدت مع روسيا وطاجيكستان تحالفا لمواجهة «المد الأصولي الإسلامي» في آسيا الوسطى. ويعد كريموف من الخصوم الألداء لما يوصف بـ «الاتجاهات السلفية» في المنطقة ❑

زيارة عزيز لتركيا

تلبية لدعوة تلقاها عزيز من بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي أيام كان نائبا لرئيس الوزراء مسعود يلماظ، قام عزيز في منتصف شباط بزيارة أنقرة، من أجل الطلب من تركيا وقف استخدام الطائرات الأميركية والبريطانية المغيرة على شمال العراق، لقاعدة إنجيرلك التركية، وقد فشل في إقناع الأتراك بذلك وكان جواب أجاويد واضحا أن من حق الطائرات الأميركية والبريطانية الدفاع عن نفسها. وقد غطى خبر اعتقال أوجلان على الزيارة، ولم يستقبله الرئيس ديميريل. وقد قدم إليه أجاويد مذكرة تتضمن تفصيلات عن قواعد لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق، ولكن أجاويد اعتبرها غير صحيحة ومن دسائس الأميركان لتخريب العلاقات بين العراق وتركيا. وقد ترافقت زيارة عزيز مع توغل القوات التركية في شمال العراق لمسافة ١٥ كيلومترا في عملية عسكرية ضد حزب العمال الكردستاني بمساعدة من قوات البرازاني ❑

أميركا وتقسيم العراق

أعلن طه ياسين رمضان، نائب الرئيس العراقي، أن قوات المعارضة الشيعية المتمركزة في إيران، حاولت التسلل إلى جنوب العراق، أثناء العدوان الأميركي - البريطاني قبل شهرين ولكنها لاقت سوء المصير. كما أكد أن قوات كردية حاولت التحرك من الشمال في الفترة نفسها، وقد ترافق ذلك مع أنباء عن انتفاضات في وسط العراق، ما يؤكد أن أميركا تستهدف العراق كدولة وليس فقط كنظام، وأنها تريد تحطيم قوته حتى لا يتطلع إلى ما وراء الحدود، ولا يكون ذلك إلا بتفتيت العراق إلى دويلات ثلاث: كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب. وإن كانت دول المنطقة لا ترضى بتقسيم العراق، لأن ذلك سيكون بداية لانقسامات كثيرة في دول متعددة من المنطقة، كما أن التوازن في المنطقة سيختل، الأمر الذي سيؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة ❑

غزوة بدر الكبرى

وتسمى يوم الفرقان، يوم فرق الله بين الحق فأظهره، وبين الباطل فأزهقه، وفيها نزلت سورة الأنفال: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم وتودّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ وبشكل تفصيلي: ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ۞ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾، وفي أسرى بدر نزل قوله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ۞ ﴾ وقد ورد ذكر بدر صراحة في سورة آل عمران: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ وفيها أنزلت الملائكة على المؤمنين يثبتونهم ويبشرونهم بالنصر: ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ وقوله: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ۞ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم﴾ وقد وقعت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة.

سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون أو أربعون رجلا، فندب المسلمين إليهم، وقال هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس خفافا وثقالا، ذلك أنهم لم يظنوا أن يلقوا حربا. فبلغ أبا سفيان أن محمدا قد استنفر أصحابه لملاقاته ولأخذ العير والتجارة، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة ليستنفر قريشا إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمدا ﷺ قد عرض لها في أصحابه، وغير طريق العير، فسار بها بالساحل وترك بدرا عن يساره، وبذلك أحرز عيره، وأرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا ولكن قريشا كانت قد تجهزت، فكانوا بين رجلين: إما خارج، وإما باعث مكانه أحدا، ولم يتخلف من أشرافها أحد. ولهذا قال أبو جهل، لما بلغهم نبأ نجاة العير: والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها، فامضوا.

منطق الاستكبار نفسه في كل زمان، يخرجون من ديارهم بطرا ورياء ويصدون عن سبيل الله. هذا ما كان من أمر قريش، أما رسول الله ﷺ فخرج في ليال خلت من شهر رمضان، قال ابن هشام: خرج (يوم الاثنين) لثمان ليال خلون من شهر رمضان، واستعمل عمرو بن أم مكتوم ...على الصلاة بالناس، ثم رد أبا لبابة من الروحاء، واستعمله على المدينة. ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير وكان أبيض، وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب، يقال لها: العقاب. والأخرى مع بعض الأنصار. وكانت إبل رسول الله ﷺ سبعين بعيرا، وكان الثلاثة والأربعة من المسلمين يعتقبون بعيرا.

ولما بلغ رسول الله أن أبا سفيان نجا بالبعير، استشار أصحابه، وهم الذين خرجوا يطلبون العير والتجارة، فقام أبو بكر الصديق،

فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب، فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون ۞﴾، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع بناحية اليمن) لجالدنا معك من دونه، حتى نبلغه؛ فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له به. ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، لأنهم حين بايعوه بالعقبة، بايعوه على أن يمنعوه في المدينة ممن دهمه من عدوه، فكان يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره خارج المدينة، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو خارج المدينة. فقال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل!. قال: فقد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته، لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء .... فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم.

وبعث رسول الله ﷺ نفرا من أصحابه يتسقطون أخبار قريش على ماء بدر، فأصابوا اثنين من غلمان قريش، واستجوبهما رسول الله ﷺ فعرف منهما أن عدة قريش ما بين التسع مئة والألف، وفيهم الكثير من أشراف قريش، فأقبل على الناس فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. ونزلت قريش بالعدوة القصوى من وادي بدر، ونزل ﷺ بأدنى ماء من بدر، فسأله الحباب بن المنذر قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؛ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء، فنشرب ولا يشربون، فاستحسن رسول الله ﷺ الرأي، ونزل عند رأي الحباب بن المنذر. ولما رأى رسول الله ﷺ قريشا قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم (أهلكهم) الغداة. ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى عريشه، ومعه فيه أبو بكر، ثم رفع يديه يدعو ربه: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد. ثم خرج رسول الله ﷺ إلى المسلمين فحرضهم على القتال، وقال: والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة. فقال عمير بن الحمام، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل.

ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها، ثم قال: شاهت الوجوه، ثم نضحهم بها وأمر أصحابه أن شدوا، فكانت هزيمة الكفار، فقتل من صناديد قريش من قتل، وأسر من أسر من أشرافهم، ونهى رسول الله ﷺ عن قتل أناس معينين من المشركين، منهم عمه العباس، لأنهم أخرجوا مستكرهين. فأزعج ذلك بعض المسلمين فقال أحدهم أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا، ونترك العباس، والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف، فبلغت مقالته رسول الله ﷺ، فقال لعمر بن الخطاب محزونا: أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟. فاستأذنه عمر أن يضرب عنق أبي حذيفة بالسيف؛ وقد استشعر أبو حذيفة خطأه، وما زال خائفا من قولته حتى استشهد باليمامة.

وبالنسبة لقتال الملائكة مع المسلمين، فقد

وردت روايات متعددة أن الملائكة قاتلوا مع المسلمين في يوم بدر، ولم يقاتلوا في غير بدر من الغزوات، وإنما كانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون، وهناك روايات أن الملائكة لا يقاتلون، وإنما يشهدون المواقع مع المسلمين يكثرون سوادهم ويبشرونهم بالنصر، وأن الآية الكريمة تدل على ذلك: ﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ۞﴾ فالنصر من عند الله، وإنما دور الملائكة التثبيت والتبشير.

وقد طرح قتلى المشركين في القليب، ووقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم قوما موتى؟ فقال لهم: لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا. وروي أن رسول الله ﷺ خاطب أهل القليب قائلا: يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس. وبعث رسول الله ﷺ بشيرين إلى المدينة بما فتح الله عز وجل على رسوله، قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفان.

ثم قفل رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومعه الأسرى من المشركين، واحتمل معه النفل الذي أصيب من المشركين، وفي الطريق، قسم النفل الذي أفاء الله على المسلمين على السواء، ولقيه المسلمون يهنئونه بالنصر الذي فتح الله عليه ومن معه من المسلمين.

وقد أحل الله الغنيمة للمسلمين في غزوة بدر، فنزل قوله تعالى: ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ۞﴾ ونزل حكم الغنائم ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ ❑

- تتمة ص١٧ -

أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها فلا تقربنها. قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

حتى إذا تاب الله عليهم، تراكض المسلمون إليهم يزفون لهم البشرى، ويهنئونهم بتوبة الله عليهم، فانطلق كعب إلى المسجد. قال كعب: فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد، وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني .... فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك». قال كعب: فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه.

﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ أي ضاقت عليهم مع سعتها، لأنهم كانوا مهجورين لا يعاملون ولا يكلمون. وفي هذا دليل على هجران أهل المعاصي حتى يتوبوا.

﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ أي ضاقت صدورهم بما اعتراها من الغم والهم والوحشة.

﴿وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ أي تيقنوا أن لا ملجأ يلجأون، ولا معتصم لهم من الله ومن عذابه، إلا بالرجوع إليه، والإنابة إليه. قال أبو بكر الوراق: التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت، وتضيق عليه نفسه، كتوبة كعب وصاحبيه.

﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾ أي رجع عليهم بالقبول والرحمة، ليستقيموا على التوبة ويثبتوا عليها.

﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾ أي المبالغ في قبول التوبة من التائبين، وإن كثرت الذنوب وعظمت، المتفضل على العباد بالرحمة الشاملة ❑

جبهة الصراع

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

منذ أن انبثق فجر الإسلام والصراع دائر على أشده بين أفكار الإسلام وأفكار الكفر، وبين المسلمين والكفار. وقد بدأ هذا الصراع فكرياً بحتاً حين بُعثَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يصحبه أي صراع مادّي. واستمر كذلك إلى أن قامت الدولة الإسلامية في المدينة، وَوُجد الجيش ووجدت القوة. ومنذ ذلك الحين أذن للرسول ﷺ وللمؤمنين باستعمال السلاح إلى جانب الصراع الفكري، قال تعالى: ﴿أُذِن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾، ونزلت آيات الجهاد واستمر الصراع كذلك، وسيظل على هذه الطريقة إلى قيام الساعة. ومن هنا كان الكفر عدوا للإسلام، وكان الكفار أتباع الأهواء أعداء للمسلمين ما وجد في الدنيا إسلام وكفر ومسلمون وكفار. وهذه حقيقة قطعية ودائمية فلا بد أن يظل إدراكها واضحا لدى المسلمين في كل لحظة من لحظات الحياة، ولا بد أن تتخذ مقياسا من مقاييس العلاقات بين الإسلام والكفر وبين المسلمين والكفار.

ولقد أقام النبي ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد ثلاثة عشر عاما من الصراع الفكري العنيف، لاقى خلالها مع صحابته من ألوان العنف والقسوة وصنوف الأذى والعذاب الشيء الكثير. فقامت في المدينة الدولة التي تحمي ذمار المسلمين وبيضة الإسلام، وتفتح البلاد وتهدي العباد، وتنشر الرحمة وتوفر العدل والأمن لكل الناس.

ومنذ أن انبثق فجر الإسلام لم يتوقف الكفار عن التفكير بالقضاء على الإسلام ومحوه من الوجود واقتلاعه من النفوس. يشهد على ذلك ما حصل مع النبي ﷺ، وما تلا ذلك من محاولات؛

كانوا كلما سنح لهم سانح ورأوا فرصة لذلك تحرك شيطانهم، وجد جدهم، وأجمعوا كيدهم، وجمعوا قوتهم للقضاء على هذا الدين.

تلك غزوة الخندق وتكالب الأحزاب للقضاء على الدولة الإسلامية وعلى الإسلام ونبيه.

وتلك الحملات الصليبية وشراستها ومذابحها للقضاء على الإسلام والمسلمين. وتلك حملات التتار والمغول.

وقد رجع المسلمون بعد كل ذلك أمة واحدة عزيزة، وانكسرت شوكة الباطل وخمدت ناره، وارتفعت رايات الحق تظلل البلاد والعباد، واندفع المسلمون بإيمانهم ينشرون الهدى والرحمة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثم لاحت لائحة وسنحت سانحة، فجمع الكفر كلمته وحمل حملته، رغم كل الخلافات والاضطرابات فقد كانت الكلمة المتفق عليها: القضاء على الخلافة والقضاء على الإسلام.

هدموا الخلافة، ومزقوا البلاد، وجعلوا الدولة دولا، والأمة شعوبا وأقواما متباغضة. وكاد الكفر كيده، فجعل لكل قوم قضية، وأذل الشرفاء، وحكم بهم الأنذال والأرذال. فقد زالت دولة الإسلام، ودال حكم الشريعة، وصار الكفر ميزانا وعدلا، وصار الإسلام إرهابا وتخلفا وجهلا، وصار

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تهمة وشبهة.

الفرصة إذا مناسبة للقضاء على الإسلام: لقد تم القضاء على دولته، دولة الخلافة، وتم فصله عن الحياة، واستبدل الكفر به. ولكن المسلمين ما زالوا مسلمين، وهذا لا يرضي الكفار. لقد كان المخطط بعد القضاء على الدولة الإسلامية وتقسيمها وإخضاعها للكفر والكفار وعملائهم أن تيأس الأمة من الخلاص مما هي فيه من ذل وخنوع فتستسلم.

لقد اصطنع لها الكافر وعملاؤه قضايا مختلفة وأنظمة كثيرة وأحزابا ومنظمات عديدة. وألقمها من توافه الأفكار ما شاء: شيوعية ورأسمالية وديمقراطية وقومية ووطنية تتلهى بها. ووظف عليها زعماء يتاجرون بهذه الشعارات يلوكونها ويتقيأونها كما يرسم لهم. ونصب عليها صعاليك يقودونها ويشغلونها بتوافه الأمور يسمونها قضايا، وبالكفاح الرخيص وبالنضال العبثي. ومهما فعلت فهي في قبضتهم كالفريسة في القفص.

كل طرح كان مسموما، وكل سم كان مسموحا ومشجعا، كل تافه من الأقوال يطبل له ويزمر، ويبهرج، ويحتفل به فيصير نهجا وطريق خلاص، وفلسفة تغيير ونهضة. ويصير صاحبه بطلا أو مفكرا منظرا عز له النظير.

أما الإسلام فصوروه تخلفا ورجعية، لا يدرسه إلا الراسبون ولا يلتزم به إلا الجهلة المنتفعون. هكذا ساق الكافر أمتنا. ومرت سنون والأمة في سبات وغفلة، وتحولت عندها، بفعل العملاء والتضليل والتيئيس، الآمال العريضة أحلاما مستحيلة: الوحدة، القومية، فلسطين، التحرير، القدس وسائر المقدسات، العزة والكرامة، طرد اليهود، القضاء على الاستعمار، النهضة ... كل هذا تبخر وصار مستحيلا، وكل النضالات لأجل ذلك رأوها مضيعة وقت وعبثا!

زعماء وقادة وأبطال كل هؤلاء تبينت الأمة أنهم كانوا دمى، تحركها يد الكافر، وكل هؤلاء ثمنهم دريهمات.

وصارت أميركا الحكم في قضايانا وراعية العدل والسلام، وصار اليهود أبناء عمنا، والأرض لهم وليست لنا، والوحدة لا تفرض فرضا، وإذا الواقعية والاعتراف بالعجز وضرورة التبعية للكفر وزعمائه فلسفة وحكمة وسياسة المحنكين. وإذا رواد المقاطعين والمبحوحين من شعارات: (لا مفاوضات، ولا صلح، ولا اعتراف) قد اعترفوا وتنازلوا عن كل شيء منذ زمن بعيد. وكل الشعارات كلام فارغ وخطب جوفاء وطلاء على الجدران.

إسرائيل يجب أن تكون حدودها آمنة، وتهديدها من المحرمات وتهديد أمنها خيانة! وإذا حلقت في أجوائنا وقصفتنا وقتلتنا فيجب أن نثبت للعالم أننا طلاب سلام ولسنا إرهابيين، ولن نسمح لها أن تفرض علينا زمان المعركة ومكانها. فلتفعل - هي أو غيرها - ما تشاء، فلن نحرك ساكنا لأننا حكماء، وإسرائيل لا تستطيع استفزازنا. وفعلا، لقد حققت أنظمتنا نصرا ضد شعوبها لا مثيل له، إذ لم ولن يستفزها شيء إلا إذا كان هذا الشيء إسلاما. ولا تعجل أخي، فهناك ما هو أكبر. فكل هؤلاء القادة التاريخيون من حماة العدل والإسلام والسلام إلى أبطال الصمود والتصدي، إذا هم جميعا يقاتلون تحت إمرة أميركا ضد العراق، ويدافعون عن القرارات الأميركية.

وخرج مرة أخرى أبطال الأمس ليقودوا ولينظروا: علينا أن نكون واقعيين، ليس بالإمكان أفضل مما كان. وليتبجحوا بنضالاتهم وتضحياتهم، وبسلام الشجعان.

نعم، لقد مر زمن غفلة وسبات سلمت فيه الأمة زمام قيادها للعملاء والخونة، وصارت كلما طرحت عليها قضية لهثت وراءها إلا قضية وجود الإسلام في الحياة.

وحان الوقت لتستسلم الأمة لعدوها الكافر، وليملي عليها عقيدته ودينه ويخرجها عن دينها. ولكن الكافر واجه مشكلة لم يكن يتوقعها، ولم يحسب لها حسابا. فالأمة لم تيأس اليأس المخطط له، وإنما يئست من كل ما جربت، ومن

كل العملاء وطروحاتهم. وبدل أن تقول للكافر هذه أعناقنا افعل ما تشاء، وهذه أجسادنا قطع ووصل كما ترى، بدل ذلك لجأت إلى الله سبحانه وتعالى. والحمد لله.

لقد كان ثمة روح تسري في الأمة منذ منتصف القرن تقول لها: إن كل هذه القضايا خدع، إن كل هؤلاء الزعماء رويبضة عملاء خونة. إن القضية المصيرية هي استئناف الحياة الإسلامية بالخلافة، إن الخلافة هي أم القضايا وتاج الفروض. إن الإسلام عقيدتكم ومنهاج حياتكم.

ولذلك فإن الأمة لم تيأس وإنما استيقظت، والحمد لله. فترة من الزمن، وجيزة، وإذا شيء اسمه الصحوة الإسلامية يملأ الدنيا طولا وعرضا، وإذا الأمة تبصق على حكامها ليل نهار، وتشير إلى حكامها وقادتها بأنهم عملاء وخونة، وتنبذ كل أثر فيها لاشتراكية أو قومية أو علمانية أو ما شاكلها. وتنادي بأن الإسلام هو الحل، وهذا كلام عام، فالحل تحديدا هو الخلافة.

الإسلام فيه كل الحلول لكل القضايا والمشاكل، وما نحن فيه مشكلة يجب تحديدها ويجب تحديد الحل لها. إن المشكلة هي تغييب الإسلام عن الحياة، والحل هو تسيير الحياة وكل شؤونها بالإسلام. وهذا لا يتم إلا بالخلافة. والأمة لمست الطريق. عودة الخلافة هي القضية المصيرية. إذن، واحد من اثنين: الخلافة أو الموت. والثالث إلى الجحيم.

الكافر يجفل، يعلن حالة الطوارئ، يدرس الأمر، يتبين حقيقته. أخبار الإسلام تتصدر كل الأخبار، الخلافة، الإسلام كاملا، البديل الحضاري عن كل المبادئ في العالم. الكافر فكر وقدر، فقتل كيف قدر ... نعم فكر وقدر ونظر وعبس وبسر. فالأمر خطير، والوقت ضيق، والأمر لم يكن بالحسبان، كل المشاريع السياسية تعطلت، في الساحة عدو جديد وخطر، وعلاج الصحوة إذا لم يوجد فستحرق أخضر الكفر ويابسه، هكذا رأى الكافر.

ثم وضع الكافر العلاج، أو ظن أنه هكذا فعل. لقد أدرك أن القضاء على الإسلام ليس كالقضاء على أي شيء آخر، فهو ليس شيئا يزول بزوال دولته، أو بتقديم بديل عنه. إنه شيء معقود عليه في القلب، ومتمكن في قلب النفس، ومتشبث بكل خلية وشريان فيها. الأمة التي كانت تحتضر على فراش الموت، والكافر سكينه مشحوذة ويسكر منتشيا مع عملائه حكام الأنظمة، مطمئنا إلى أنه سيذبحها بعد لحظات من الوريد إلى الوريد، هذه الأمة تنتفض فجأة. آمالها أكبر من كل أحلامها الأولى، وتفكر على أساس الإسلام، وتنقاد لأعظم فكرة لتسير في أكرم طريق: الإسلام.

الكافر فكر. كيف فكر؟ وماذا رأى؟

المواجهة الفكرية لا يمكن التفكير بها، لأن الإسلام هو المنتصر لا محالة، لأنه حق والكفر باطل، ﴿وقل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾. وحرب الدعايات والتشكيك بالإسلام وبعقيدته وبنبيه وبكتابه لم تنجح ولن تنجح، ولن تزيد هذه المسلمين إلا تمسكا بالإسلام وتوحدا على القرآن، وهذا يقضي على الكفر ويقتلعه من جذوره. وحرب الكفار العسكرية المعلنة خاسرة لا محالة، وهي تزيد الصحوة على الإسلام وتؤجج مواجهة الكفر.

لم يجد الكافر بدا إزاء هذا الخطر من تركيز وتكثيف قواته وعسكره في بلاد المسلمين، كما هو حاصل اليوم، والسيطرة الكاملة على كل قوى المسلمين، وليس هذا موضوعنا.

ولكن كيف يقضي على الإسلام؟ لم يجد الغرب ضالته لإبعاد المسلمين عن دينهم ولاقتلاع الإسلام من النفوس إلا بأن يجعلهم يتركون دينهم دون أن يدروا ما يفعلون، كما كانوا سابقا في ظل الأفكار التي روجها فيهم ولهم، يقتلون أنفسهم ويسلمون رقابهم لعدوهم وهم يحسبون أنهم يصنعون العز والمجد.

وهكذا كان المخطط، أن تتمسك الأمة بالكفر وترضى به وتدعو له متوهمة أنه الإسلام. أن تطبق الكفر مطمئنة أنه الإسلام، وأن تسير خلف من تظنهم حريصين على الإسلام وتطبيقه وتحقيق

النصر له، وهم في الحقيقة معاول هدم له، وأدواتٌ للكفر في تنفيذ مخططاته. وإن أفضل من يمكن أن يقوم بهذا الدور هم المسلمون أنفسهم، أبناءُ الأمة.

ولذلك خطّط الكافر أن يصنع للمسلمين قادةً ليقودوها ويعلموها الإسلام الجديد. فتُعطى الأمة أفكارَ الحضارة الغربية تحت عنوان الإسلام. فإذا تحقق هذا واستتب الأمر وتجرعت الأمة السم تظنه الترياق تكون قد انتهت. ويكون قد تم اقتلاع الإسلام من النفوس أيضاً. ولقد رأينا حكام أمريكا يعلنون غير مرة أثناء اعتداءاتهم الكثيرة على المسلمين في العراق وليبيا والسودان وغيرها، أنهم لا يقصدون الإسلام، فالإسلام بالنسبة إليهم حضارة محترمة. وها هو الفاتيكان يعتذر للمسلمين عن الحملات الصليبية، فقد نشرت جريدة الغارديان في ١٩٩٨/٩/٢٥ أن «البابا البولندي يتعرض الآن للضغط من مستشاريه كي يعتذر عن الحروب الصليبية» وذكرت أيضاً نقلاً عن جريدة لاريبوبليكا بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٤ أن «فعل التوبة الهام هذا سيحصل في ٨ آذار سنة ٢٠٠٠ حيث يقوم خلال قداس بطلب السماح بالنيابة عن الكنيسة لأخطائها الأكثر بروزاً».

وهذا روبن كوك أيضاً وزير الخارجية البريطاني يصرح بما يوهم احترامه وتقديره للإسلام وحضارته وسبقه إلى ذلك الأمير تشارلز ولي العهد البريطاني. وعلى سبيل المقارنة نتذكر إزاء هذه المواقف موقف رئيس وزراء بريطانيا جلادستون عندما كلف نفسه عناء حمل القرآن إلى مجلس العموم ليرفعه أمام النواب ويعلن أنه لن تقوم لهم قائمة ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين.

إن هذا وغيره يؤكد أن الكفر يرى ضرورة إعلان موقف سلمي مع الإسلام وموقف متفهم كي يساعد على تنفيذ الخطة، فلا تستفز الأمة ضد الغرب وأفكاره. بينما تكون حربه خفية وبصمت. الخطة إذن القضاء على الإسلام بصمت، وهذا يتم بيد مسلمين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا. ولذلك لا بد من فتح أبواق الإعلام والشهرة لتلميع هؤلاء وأمثالهم لتقتنع الأمة بهم أنهم علماء لا نظير لهم، وأنهم دعاة عالميون، وأنهم مفكرون من الطراز الأول، وأنهم ورثة الأنبياء ولا بد لاستكمال الخطة من تشويه الدعاة المخلصين، حركات وأفرادا، الذين لا يسيرون في هذا المخطط ولا ينخدعون به، ولا بد من القضاء عليهم وإسكات صوتهم إلى الأبد بشتى الأساليب من قتل وتعذيب وتهديد وتضليل. ويشارك في هذا المخطط كل دول الكفر ومعهم حكامنا وأدواتهم وأذنابهم وأبواقهم.

إن كل من يفهم الإسلام فهما صحيحا كعقيدة ينبثق عنها نظام للحياة يسهل عليه اكتشاف هذا المخطط وأدواته. ولقد تم إعداد الكثيرين له، وخدع به كثيرون وساروا فيه، بل وسار فيه أيضا رجال يقودون حركاتهم. ويساهم فيه مراكز دراسات عربية كمركز دراسات الوحدة العربية ومركز دراسات الإسلام والعالم وغيره، وأنشئ لأجل هذا المخطط المعهد العالمي للفكر الإسلامي في أميركا وفروعه الكثيرة المنتشرة في العالم. وأعد له رجال في جامعات ومعاهد علمية، واستصدر لأجله مجلات يكتب فيها هؤلاء الرجال كمجلة الإنسان ومجلة قراءات سياسية على سبيل المثال.

وتساهم في هذا المخطط كل وسائل الإعلام، إذ هي بأيدي الكفار وعملائهم، وتستغل لهذا المخطط المحطات الفضائية التي تدس السم في الدسم، وتبث برامج ولقاءات تناقش أفكارا إسلامية سياسية تحشوها بالمغالطات. وكل هذا تحت ستار الدعوة إلى الإسلام ونشر الفكر الإسلامي، فيروجون لفكرة الحوار وقبول الرأي الآخر واحترام الكفر تحت شتى الحجج، ويشجعون البنوك الرأسمالية بحجة أن اسمها إسلامية، وينادون بأفكار الاقتصاد الغربي بعد أن يقولوا أنها إسلامية ويخدعون الناس ببضعة أفكار أو أحكام أو برامج تكون بمثابة الطعم الذي يقود إلى الفخ.

ومن ضمن هذا المنهج والعمل له هذه الفتاوى والآراء التي تصدر للناس بالآلاف بكثافة عالية عبر وسائل إعلام الأنظمة، وعبر الكتب

والصحف والمجلات، وهي تدعو إلى مصالحة الأنظمة أو مهادنتها، وإلى الالتفات والتركيز على العلم والإبداعات العلمية، والتي تركز على جواز التعددية العقدية والفكرية والحزبية وعلى دمج المسلمين بالمجتمع في الغرب.

ومن ضمنه تأتي الأفكار والفتاوى التي تقول بأن الإسلام ديمقراطي، والتي تدعو إلى قبول وجود أحزاب تقوم على عقائد كفر، وعلى قومية ووطنية، وتدعو إلى قبول نظام الحريات العامة، وبالتالي تحرّف الإسلام وأحكامه، وتقدم أفكار الغرب كالقول بجواز تولي المرأة للحكم، وتلغي عقوبة قتل المرتد، وتبيح المعاملات الربوية، وتصور أن رفض المسلمين لحكامهم ولسياساتهم هو جهل وإرهاب. ومنه الفتاوى التلفزيونية المتكررة بأن الجهاد انتهى وقته، وقد حل عصر الفضائيات والإنترنت، ومَن يقول غيرَ هذا فهو جاهل أو إرهابي أو ...

وفي هذا السياق يأتي تسويق هؤلاء الملمَّعين المبرَزين لفكرة حقوق الإنسان والشرعية الدولية وما شاكلها، مستغلّين جمال الكلمة وعواطف الناس، ويُعَمُّون على الناس حقيقة معناها وأسسها وكلها نواقض للإسلام.

وفي هذا السياق تأتي الفتاوى التي تبيح للمسلم الدخول في أحزاب كفر في بلاد المسلمين تحت مبررات المصلحة أو الوطنية، وفي بلاد الغرب كالحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري في أميركا وكالحزب الاشتراكي في السويد وغيرها، وما ذلك إلا لحرف المسلمين عن دينهم وذوبانهم في شخصية الكافر.

ومنها الفتاوى التي تبيح للمسلم انتخاب نصراني يمثله في المجالس التشريعية في بلادنا، أو لانتخاب نصارى أو يهود في بلاد الغرب وتشجيع ذلك، وتشجيع دفع المال لهم في حملاتهم الانتخابية بحجة إثبات الوجود والتأثير في سياسة البلاد وما شاكلها من الترهات.

ومنها ما تقوم به بعض الحركات الإسلامية من العمل على التحول إلى أحزاب علمانية تسمح بدخول الشخص فيها مهما كان دينه وعقيدته وأفكاره بحجة مخاطبة المسلمين والكفار معا.

ومنها الفتاوى التي تسمح للمرأة بخلع خمارها وإظهار عورتها في سبيل طلب العلم.

ومنها فتاوى جواز المشاركة في الحكم ولو كان بغير ما أنزل الله تحت شتى الحجج والمبررات.

ومنها فتاوى المساواة بين المرأة والرجل وجواز زواج المس،لمة بالكتابي. ومنها القول بوحدة الأديان الثلاثة ورجوعها كلها إلى ملة إبراهيم عليه السلام.

ومنها... ومنها... ومنها...

وفي هذا السياق يأتي الهجوم المركز على فكرة الخلافة، والدولة الإسلامية، وطلب النصرة. ومنها تشويه المسلمين الذين لا يسيرون في ركاب هذا المنهج وترويج الإشاعات عليهم ومحاولة إلصاق التهم الباطلة بهم.

ولأن هذا المنهج وهذه الفتاوى والأفكار منقوضة بالأحكام الشرعية نقضا قطعيا، فإن زعماء هذا المنهج يعمدون إلى تزوير أصول أو قواعد بدعية يزعمون أنها تبرر لهم تغيير الأحكام الشرعية والإفتاء بفتاوى تناقض الأحكام الشرعية وتناقض النصوص القطعية. فيطلع علينا هؤلاء من خلال الإمكانيات التي أعطيت لهم بألفاظ يعممونها في غير موضعها، يزعمون أنها أسس شرعية، وما هي إلا من أخطر بدع العصر على الدين، يغير الدين بها وكل ذلك باسم الإسلام، وذلك كفقه المصالح والضرورات، وفقه الواقع، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، ويقومون لأجل ذلك بالتركيز على فكرة مقاصد الشريعة بعد أن يحرفوا معناها فيصير المهم بنظرهم المحافظة على الغاية بغض النظر عن الحكم أو النص، فيصبح لسان حالهم وواقعهم أن الغاية تبرر الوسيلة أو الواسطة.

وكأن الله سبحانه وتعالى يأمر بشيء ويقصد شيئا آخر، وكأنه تعالى يقول في النص افعل كذا ولكني لا أقصد أن تفعل ما آمرك به. لقد ذبحوا الدين والشريعة على أعتاب مصالحهم

وبدعهم وانساقوا عن رضى أو عمى ينفذون للكافر مخططه ويقدمون للمسلمين دينا آخر وأحكاما أخرى وشريعة أخرى غير الإسلام، ولكن تحت عنوان الإسلام وباسمه. يقدمون دين أميركا ودين بريطانيا وفرنسا ويقولون للمسلمين: هذا إسلام. إنه الخروج على الدين باسم الدين وإنهم الخوارج الجدد خوارج هذا العصر.

ولا يعتمد الخوارج الجدد في تحريفهم للدين على حجة أو دليل. وإنما يعتمدون على تحريف معاني النصوص، وعلى اجتزاء أقوال العلماء المعتبرين، وعلى جهل العامة ومخاطبة العواطف، وعلى التشكيك بمن يتصدى لعمالتهم وخروجهم، وعلى استعداء الأنظمة عليهم لإسكات صوتهم. إن الكفر كله غارق في هذا المخطط وفي مقدمته أميركا وبريطانيا وفرنسا. ورأس الكفر فيه أميركا. ولقد استطاع أصحاب هذا المخطط الشيطاني أن يحرفوا بعض المخلصين غير المتمرسين بالعمل الإسلامي وغير المبدئيين في فهمه وحمله. وهم ما زالوا يعملون للانحراف بفئات أخرى من الذين يسمونهم إسلاميين أو أصوليين أو إرهابيين. ومن لا يسير معهم يعملون لمحاصرته وإسكاته حتى يذوب في دعوتهم أو ينتهي أو تتم تصفيته جسديا.

إن شعاركم العملي أيها المسلمون هو قولة رسول الله ﷺ: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» وقوله ﷺ: «فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة».

وإن الكفر مهزوم لا محالة بإذن الله تعالى، فنحن بحقنا وإيماننا وإسلامنا أقوى منه بكفره وباطله، ونضحي في سبيل الله أكثر آلاف المرات مما يضحون في سبيل باطلهم. وكلمتنا واحدة وحق، لا تتبدل ولا تتغير لأنها حكم الله، وكلماتهم متضاربة متغيرة زائلة زاهقة لأنها باطل والباطل خلقه الله زهوقا.

أيها المسلمون، اقرأوا واسمعوا قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ۞ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ۞ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ۞ يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ۞﴾.

وقوله تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ۞ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون۞﴾ ❑

- تتمة ص٩ -

الجسد للوصول إلى ملكوت الله فهل هذا هو الذي يريد أن يصل بنا إليه الشيخ، هل صحيح أن الإسلام لا يهتم بمصالح الحياة ولا إعمار الأرض، هل صحيح أن شرع الله ورسل الله لا تعبأ بالناس، وأن الدين منفصل تماما عن الدنيا؟.

أنظر ما يقوله ابن خلدون رحمه الله (في مقدمته) وقارن مع ما قاله الشيخ لتعرف الدخل والمكر وفساد الطوية: «واعلم أن الدنيا كلها وأحوالها عند الشارع مطية للآخرة ومن فقد المطية فقد الوصول. وليس مراده فيما ينهى عنه أو يذمه من أفعال البشر، أو يندب إلى تركه، إهماله بالكلية أو اقتلاعه من أصله، إنما قصده تصريفها في أغراض الحق جهد الاستطاعة حتى تصير المقاصد كلها حقا ...» ويقول رحمه الله: «إذ أحوال الدنيا كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة» ❑

قرأت لك

مختارات من القراء

(١) العلاقات السعودية الأميركية:

يتحدث كتاب "أصول العلاقات السعودية الأميركية" للدكتور محمد النيرب الذي صدر عن مكتبة المدبولي سنة ١٩٩٤م عن أسس العلاقات الأميركية ـ السعودية وتطور هذه العلاقات وما لاقته من عقبات من الحكومة الإنجليزية، ونقتبس من هذا الكتاب الفقرات التالية:

● "في سنة ١٩٤٩م كتب جيمس س موس (وزير أميركي مقيم في السعودية) في تقرير له بأن الوزير البريطاني كان غيورا جدا من الأميركيين وأنه كان له نفوذ كبير لدى الرسميين السعوديين حيث أقنعهم بإزاحة بعض الموظفين السعوديين الموالين لأميركا، وأقنع كذلك بعض الرسميين السعوديين بقبول تعيين مستشار اقتصادي بريطاني آخر في شؤون البترول".

● "اتفق الطرفان الأميركي والبريطاني على أن يكون مستشار مالي يطلبه الملك أميركي الجنسية بينما يكون أي مستشار في الشؤون العسكرية أو السياسية بريطاني الجنسية".

● "اتفقت الحكومتان الأميركية والسعودية على تكوين ما يسمى باللجنة السعودية الأميركية في عام ١٩٧٤م والتي ترأسها الأمير فهد بن عبد العزيز وهنري كيسنجر وزير الخارجية الأميركية وقد تم اتفاق بين الطرفين قصد به أن يبقى سريا حيث قسمت بموجبه عوائد النفط السعودية حسب العلاقة الشرائية بين أميركا والمملكة إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ تتعهد الحكومة السعودية بشراء بضائع وخدمات من السوق الأميركية بما يعادل ثلث تلك العوائد.

ب ـ تتعهد الحكومة السعودية بشراء أسهم وسندات حكومية أميركية بما يعادل الثلث الثاني من عوائد النفط.

ج- أما الثلث الثالث فيتبقى للحكومة السعودية لتتصرف فيه ذاتيا حسب ما تريده مقابل التعهد من قبل الإدارة الأميركية (إدارة نيكسون) بالدفاظ على أمن المملكة العربية السعودية الداخلي والخارجي".

(٢) خطبة جعفر بن يحي البرمكي في الجماعة:

ذكر الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب:

[وهاجت في الشام عصبية في سنة ثمانين ومئة، فقال الرشيد لجعفر: إما أن تخرج أنت إليها، وإما أن أخرج أنا. قال فشخص جعفر من الرقة يريد الشام، يشيعه الرشيد. ثم سار جعفر إلى الشام فأصلحها، وظفر بجماعة ممن سعى بالفساد، وشرد آخرين، حتى استقامت أمورها أحسن استقامة. وله خطبة خطبها وهي:

الحمد لله الذي لم يمنعه غناه عن الخلق من العائدة عليهم، ولم تمنعه إساءتهم من الرحمة لهم، دعاهم من طاعته لما ينجيهم، وذادهم من معصيته عما يرديهم، كلفهم من العمل دون طاقتهم، وأعطاهم من النعم فوق كفايتهم، فهم فيما حملوا مخفف عنهم، وفيما خولوا موسع عليهم، وصلى الله على محمد نبي الرحمة، والمبعوث إلى كافة الأمة، وعلى أهل بيته الطاهرين، وسلم تسليما.

أما بعد، فإني أوصيكم بالألفة، وأحذركم الفرقة، وآمركم بالاجتماع، وأنهاكم عن الاختلاف، قال الله جل وعز: ﴿اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. فأمر بالجماعة في أول الآية، ثم لم ينقص حتى نهى فيها عن الفرقة، توكيدا للحجة، وقطعا للمعذرة، إن الفرقة تنشيء بينكم إحنا، يطلب بها بعضكم بعضا، وإن الجماعة تعقد بينكم ذمما، يحمي بها بعضكم بعضا، حتى يكون المكاثر لواحدكم كالمكاثر لجماعتكم، فمتى يطمع عدو فيكم إذا كانت النائبة تعمكم؟ إن غفل بعضكم حرسه بقيتكم، وإن غربت طائفة منكم منعها تألفكم. إنه لم يجتمع ضعفاء قط إلا قووا حتى

يمتنعوا، ولم يفترق أقوياء قط إلاّ ضعفوا حتى يخضعوا، واجتماع الضعيفين قوة، وافتراق القويين مهانة تمكن منهما، غافل الجماعة لا تضره غفلته، لكثرة من يحفظه، ومتيقظ الفرقة لا ينفعه تيقظه، لكثرة من يطلبه، وصاحب الجماعة يدرك أرشه في الخدش والشجة، وصاحب الفرقة يذهب حقه في النفس والحرمة].

(٣) لماذا أنشئت منظمة التحرير؟؟:

يقول أنور الخطيب في كتابه "مع صلاح الدين في القدس": فأجاب (أي جمال عبد الناصر) بأن أي حل سياسي سيتطلب الاعتراف بإسرائيل كما سيتطلب تنازلات معينة، ولا يوجد زعيم عربي يقدر على ذلك، فقلت له: أنت الزعيم الذي يملك الشارع العربي من محيطه إلى خليجه وأنت موضع ثقة الجميع، فأجاب: ومن أنا حتى أقول لابن عكا "خلاص مالكش وطن" إن هذا الموقف لا يقدر عليه إلا أصحاب الأرض وأصحاب القضية وهو الشعب الفلسطيني.

(٤) أسلوب صناعة المفكر الشرقي في الغرب:

يعترف جان بول سارتر في مقدمة صدر بها كتاب فرانس فانون "معذبو الأرض" كيف يصنعون المفكر الشرقي في العواصم الغربية ويقول في ختام المقدمة "كنا نقول :ليحل المذهب الإنساني أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة وكانوا يرددون أصواتنا هذه من أفواههم أوحين نصمت يصمتون إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعناه في أفواههم"

(٥) جمال الدين الأفغاني . . . ماسوني:

يقول جمال الدين الأفغاني: "رجعت إلى أهل الأرض وبحثت في أهم ما فيه مختلفون فوجدت الدين، فأخذت الأديان الثلاثة وبحثت فيها فوجدت الموسوية والعيسوية والمحمدية على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نقص في الواحد شيء من أوامر الخير المطلق استكملته الثانية، وهنا لاح لي أمل بارق كبير أن يتحد أهل الأديان الثلاثة وأخذت أضع لنظريتي هذه خططا وأخط أسطرا وأحرر رسائل الدعوة" ويقول: أما نحن معشر الماسون فهدفنا الأول: حرية، مساواة، إخاء فغرضنا السعي وراء دك صروح الظلم وتشييد معالم العدل المطلق. الماسونية هي عزة نفس وشمم، واحتقار الحياة في سبيل مقاومة من ظلم. هذا هدف الماسونية، ومن أجل هذا انخرطت في سلكها الشريف. [من كتاب صحوة الرجل المريض لموفق بني المرجة].

(٦) أحمد جمال باشا يفضح الشريف حسين بن علي:

"استبعدت كل الاستبعاد أن رجلا مجربا مثل الشريف حسين، وقد شابت لحيته وأصبحت قدمه على حافة القبر تصل به القحة وتدفعه الأنانية والمطامع الشخصية إلى حد المغامرة بمشروع سيؤدي تطوره حتما إلى الإذلال للعرب بل وللعالم الإسلامي بأسره". [من مذكرات أحمد جمال باشا المخطوطة باللغة الفرنسية والمحفوظة بباريس].

(٧) متى يكون المجتمع إسلاميا؟؟:

يقول سيد قطب في كتابه معالم في الطريق:

"المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يطبق فيه الإسلام، عقيدة وعبادة، وشريعة ونظاما، وخلقا وسلوكا. والمجتمع الجاهلي هو المجتمع الذي لا يطبق فيه الإسلام، ولا تحكمه عقيدته وتصوراته، وقيمه وموازينه، ونظامه وشرائعه، وخلقه وسلوكه".

(٨) محمد قطب يحذر من الانحرافات في طريق الدعوة:

يقول المفكر محمد قطب في كتابه واقعنا المعاصر:

"فكل محاولة للصدام مع السلطة للوصول إلى الحكم عبث غير مبني على بصيرة ولا تدبر وقمته هو ما حدث في مذبحة حماة ". ويقول:

"ولكن في جميع الحالات لا ينبغي للمسلم - أي الذي ينكر حكم الجاهلية - أن يكون وزيرا، والقياس على حالة يوسف عليه السلام قياس باطل".

(٩) الصليبيون يقتلون سبعين ألف مسلم في بيت المقدس:

يقول قاضي القضاة مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:

"فلما دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قصد الإفرنج بيت المقدس وهم في نحو ألف ألف مقاتل لعنهم الله ، وحاصروا بيت المقدس نيفا وأربعين يوما، وملكوه في ضحى نهار الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولبث الإفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس الشريف أسبوعا، وقتل في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وساداتهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في هذا الموضع الشريف".

(١٠) محطات العلاقات السرية بين عرفات وأميركا:

نشرت مجلة الوطن العربي بتاريخ ١٩٩٩/١/١٥ وتحت عنوان "عرفات والمخابرات الأميركية مقالا عن قصة العلاقات السرية بين المنظمة والمخابرات الأميركية يمكن تلخيصه عبر المحطات التالية:

١- المحطة الأولى: في بداية السبعينيات، وقد تولى إقامة العلاقة مع عرفات وبعض المقربين منه آنذاك شخصان: الأول هو الدبلوماسي الأميركي البارز روبرت أوكلي، والثاني أحد المسؤولين في وكالة المخابرات المركزية الأميركية روبرت ايمز، وكان من المتميزين من جانب عرفات في الاتصالات علي حسن سلامة "أبو حسن" وتركزت هذه العلاقات على قضايا الأمن والإرهاب فقط.

٢- المحطة الثانية: بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣م حدث اجتماعان سريان مهمان في عاصمتين عربيتين في نهاية عام ١٩٧٣ وفي ١٩٧٤، مثل الجانب الأميركي الجنرال فرنون والترز نائب مدير وكالة المخابرات الأميركية، وطالب المنظمة بالتخلي عن الإرهاب والكفاح المسلح والاعتراف بوجود إسرائيل.

٣- المحطة الثالثة: في أيلول عام ١٩٧٥ التقى أبو حسن سلامة جورج بوش مدير المخابرات الأميركية آنذاك والذي أحاطه برعايته واهتمامه وذلك بسبب الدور الذي لعبه في ضمان خروج الدبلوماسيين الأميركيين سالمين من الأراضي اللبنانية.

٤- المحطة الرابعة: في أيلول عام ١٩٧٧ تلقت إدارة كارتر الرد الفلسطيني الرسمي وجاء فيه: "عرفات مستعد للاعتراف بوجود إسرائيل وقبول القرار ٢٤٢".

٥- المحطة الخامسة: في العام ١٩٨٠ طلبت إدارة كارتر من عرفات التوسط لدى طهران للعمل على تأمين الإفراج عن رهائن السفارة الأميركية. وتلقى عرفات رسالة خطية من وزير الخارجية الأميركية آنذاك سايروس فانس تضمنت عبارة "عزيزي عرفات".

٦- المحطة السادسة: زار روبرت ايمز بيروت ثلاث مرات سرا واجتمع بعرفات ومسؤولين آخرين عام ١٩٨٢م وقدم الفلسطينيون وبطلب من عرفات خدمتين رئيستين: الأولى أن عناصر من حركة فتح أحبطت في مطلع عام ١٩٨٢م محاولة لخطف الملحق العسكري الأميركي في بيروت، والثانية أن القيادة الفلسطينية منعت في صيف عام ١٩٨٢م، خلال الحصار الإسرائيلي لبيروت، عناصر لبنانية وفلسطينية من تنفيذ خطة كبيرة تقضي بخطف عدد كبير من المواطنين الأميركيين وتوزيعهم على مبان في بيروت تتعرض للقصف الإسرائيلي. ثم بعدها جاءت مبادرة ريغان المشهورة في أيلول ٨٢ خلال الحصار الإسرائيلي لبيروت ورفضها بيغن في الحال.

٧- المحطة السابعة: بعد إعلان عرفات في جنيف في ١٤ كانون الأول ١٩٨٨م اعترافه بحق إسرائيل في الوجود والعيش في أمان وسلام وموافقته على قراري ٢٤٢ و٣٣٨ كأسس لمفاوضات السلام وعلى نبذ الإرهاب بكل صوره وأشكاله. بعد هذا الإعلان بساعات، أعلن جورج شولتز موافقة الولايات المتحدة على فتح حوار مباشر ورسمي مع منظمة التحرير، ومنذ ذلك الحين لم تعد الاتصالات سرية ❑

إسْلامِي في عَصْرِ الكُفْرِ

يَـا شَـوْقُ أَقِلْنِـيْ أَوْزَاري[1] أَشْـتَاقُ فَتَحْرقُنِـيْ نَـاري
أحبـابي تفصلُـني عنـهمْ أَسـفارٌ بَعْـدَ الأَسـفار
وقـرونٌ كـلُّ نواصِيـها[2] بيضـاءُ تُزَيَّـنُ بالغـار
أحبـابي مكّـةَ قـد هجـروا أحبـابي جُنْـدُ الأَنْصَـار
أشـتاقُ فـأحزمُ أمتعـتي وأُسـافرُ عَـبْرَ الأَمْصَـار
علّـي أحظـى بشـمائلِهم في «بعـض» رجـال أَبْـرار
فـأجوعُ وأظمـأُ في سـفري وأعـودُ بيـاس قَـهّار:
كُتُـبُ التـاريخ مُبَعْـثَرَةٌ وملطَّخـةٌ بـدم جـار
وهتـافُ العـزّة تَخْنُقُـهُ غُصَصٌ مِنْ ضَعْفٍ .. بلْ عـار
والبـيرقُ قـد أمسـى مِزَقـاً تَتلاشـى وَسْـطَ الإعْصَـار
والأُمَّـةُ ديسَـتْ في صَـلَفٍ، وتُرَجِّـي «رأفـةَ» جَـزّار!!

❁❁❁

أتقصّى عـن «بـدْر» أمـلاً فَـأَضِيعُ وتُفْقَـدُ آثـاري
أتلمَّسُ ذكرى مـن «عمـر» فَيُـهَدِّمُ «فـيروزٌ»[3] داري
وإذا نـاديْتُ «أبـا بكـر» أخْشى فـ «مسيلمةٌ» جلوي
إنْ شئْتُ وضـوءاً في علـن عُنِّفْـتُ: «تَيَمَّـمْ في الغـار»
أو قلْتُ: «متى رمضانُ أصـمْ؟» صَعِقُـوا، فـالصومُ بـآذار!
والقِبلـةُ عنْدَهُـمُ شـتّى: قَصْـرٌ ... أو حانـةُ خَمّـار!
لا ترفَـعْ رأسَـك، لا تفخـرْ قدْ أَعْذَرَ[4] صـاحبُ إنـذار
لا تُبْدِ[5] المصحفَ، لا تسـجدْ فـالدِينُ دَفـينُ الأَغْـوار[6]
لا تغضبْ إن هتكـوا عِرْضـاً فـالأرضُ تَرَأَّسَـها عَـار[7]
لا تشـتمْ عُـزَّى أو هُبَـلاً عَهْدُ الأصنام هُوَ السَـاري[8]
لا تَسْـرُجْ خيلَـك في غـزو فالشَـنْقُ عِقَـابُ المِغْـوَار
لا تـرجُ لشـرْعِـك إعـلاءً فالحُـكْـمُ اليَـوْمَ لِكُـفّـار

❁❁❁

هو عَصْرُ الكفر .. وإســـــلامي ... خَـــرَقَ القـــانـــونَ بإكْـــبَـــار
إســـلاميْ الشـــرطةُ تَتْبَعُـــــهُ ... وجُـــيُـــوشُ الأرض بإصْـــرَار
إســـلاميْ مطلـــوبٌ حيّـــــاً ... بلْ مَيْتـــاً يَنْهَشُـــهَ الضَـــاري
الرعبُ يســـاورُ مَـــنْ كفـــروا ... مِنْ دين ضَـــافِي[٩] الأَخْطـــار
خـــافوه، وقيـــدٌ في يـــدِه ... وغطـــاءٌ غاشِـــي[١٠] الأَنْظـــار
خافوه، وقُـــدَّتْ[١١] ســـاقاه، ... وعلى الفَم قِفْلٌ مِنْ قـــار![١٢]
إســـلاميْ لا يرجـــو إذنـــاً ... وسَـــيَعْلُو كُـــلَّ الأَسْـــوار
أَوَ لَـــمْ يعلـــنْ (بوقاحتـــه): ... «أناْ أَسْـــبَحُ عَكْـــسَ التَيّـــار»
«أناْ وحدي فَضْـــحُ تـــآمُرِهِمْ ... لا أخْشى كَشْـــفَ الأَسْـــتار»
«أناْ وحدي الرَفْضُ لما اختلقـوا[١٣] ... إنّـــيْ كَـــابُوسُ الفُجَّـــار»
إســـلاميْ صرخـــةُ جبّـــار ... قَرَعَـــتْ آذانَ الأَشْـــرار
إســـلامي قَبْضَـــةُ مِقْـــدَام ... صَدَعَتْ[١٤] هامات الأَحْبـــار
إســـلاميْ دَوْلَـــةُ إيمـــان ... تَغْـــزُو بـــالجيش الـــجَـــرّار
إســـلاميْ ســـلطانٌ عـــات[١٥] ... يمتَـــدُّ بفَيْـــض الأَنْـــوار
يَجْـــتَـــثُّ الكُفْـــرَ مِنَ الدنيـــا ... ويُمِدُّ الفَـــجْـــرَ بإسْـــفَـــار[١٧]

❁ ❁ ❁

لَنْ أُخْـــبرَكُمْ عَـــنْ إســـلاميْ ... لَـــنْ أُثْقِلَكُـــــمْ بالأَخْبـــار
فغداً تَـــرْوُونَ معـــيْ مَجْـــداً ... يَشْـــفِي خَلجـــات الأَحْـــرار
فَلْيَـــمْـــضِ ظَـــلاَمُ أَبِي لَهَـــبٍ ... وَلْتُشْـــرِقْ شَمْـــسُ الأَنْصَـــارِ

أيمن القادري
٩٩/٢/٨

(١) أوزاري: أثقالي ـــ (٢) النواصي: شعر مقدم الرأس ـــ (٣) فيروز: أبو لؤلؤة المجوسي قاتل الخليفة عمر بن الخطاب ـــ (٤) أعذر: أبدى عذراً ـــ (٥) لا تبدِ: لا اظهر ـــ (٦) الأغوار: الأعماق ـــ (٧) العاري هنا كليتْن ـــ (٨) الساري: السائد ـــ (٩) ضافي: زائد ـــ (١٠) غاشي: مغطي ـــ (١١) قُدّت: قُطعت واستُنْصِلتْ ـــ (١٢) قار: شجر مُرٌّ ـــ (١٣) اختلقوا: ادّعوا وكذبوا ـــ (١٤) صدعت: شقّتْ ـــ (١٥) عاتٍ: شديد، قويّ ـــ (١٦) يجتث: يقتلع ـــ (١٧) الإسفار: الوضوح، وهنا انْضاح الرؤية بين الفجر وشروق الشمس.

كلمة أخيرة

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾

في حمى الاستعدادات للانتخابات النيابية في كيان اليهود الغاصبين، بدأت تظهر عوامل التفكك والانقسام في مجتمعاتهم وشعوبهم، فقد تم تسجيل أكثر من ثلاثين حزباً ستقدم مرشحين لخوض انتخابات الكنيست. وانشقت الأحزاب التاريخية القائمة على نفسها، سعياً وراء المصالح الانتخابية، فخرج ابن بيغن، الإرهابي الشهير، من تكتل ليكود، لينشئ حزباً خاصاً به، وخرج موردخاي وزير الحرب السابق من تكتل ليكود ليشكل مع آخرين حزب الوسط، ومن قبل خرج ديفيد ليفي من الليكود ليشكل حزب غيشر، وكان شارون يفكر بالانشقاق أيضاً إلاّ أنه ضمن لنفسه منصب وزير الخارجية في أية حكومة يشكلها نتنياهو، كما وأن نتنياهو أخذ يدافع عنه في قضية فساد تتعلق بتصرفات شارون أثناء اجتياح لبنان عام ١٩٨٢.

أما حزب العمل، فانحنى زعيمه باراك، أمام مطالب المهدّدين بالانفصال بسبب طرحه أن يقوم هو بتشكيل قائمة الحزب للانتخابات المقبلة دون إجراء انتخابات في صفوف الحزب، فتراجع عن مشروعه، وقبل أن يتم التصويت على قائمة الحزب.

وقد تجلّى هذا الشتات في الوفد الذي شارك في تشييع جنازة الملك حسين، فقد ذهب جميع المرشحين لرئاسة الحكومة، ولم يكونوا ضمن وفد واحد، حتى أعضاء الحزب الواحد لم يظهروا معاً في مراسم التشييع وتقديم التعازي، فشارون كان مع نتنياهو، أما موشي أريتز، وهو من حزبهم، فلم يكن معهم، وكذلك لم يظهر بيريز مع باراك برغم أنهما من حزب العمل، وما يسمى رئيس الدولة كان بمفرده، الأمر الذي جعل كلينتون يهزأ بهم ويقول بأن كل المرشحين لرئاسة الحكومة حضروا، وكانوا أكثر من خمس مجموعات في عمان.

وهناك انشقاق أوسع وأعم، وهو الانشقاق بين المتدينين والعلمانيين، وقد قام المتدينون بإظهار قوتهم وعرض عضلاتهم، في مظاهرة صاخبة في القدس المحتلة، حشدوا خلالها مئات الآلاف من الأشخاص، في محاولة للضغط على المحكمة الدستورية العليا التي خوّلت الحكومة حق استدعاء الشباب المتدينين للخدمة الإلزامية، وهم كانوا معفَون منها.

أما معنوياتهم فهابطة؛ إذ لم تعد تحميهم دباباتهم وحصونهم وطائراتهم من ضربات المجاهدين المؤمنين، فبالأمس القريب سقط لهم في البقاع الغربي في لبنان ثلاثة ضباط قتلى منهم قائد القوات الخاصة في وحدة المظليين، وهو برتبة رائد، وجرح خمسة آخرون باعترافهم، واعتبر رئيس وزراء العدو أن الخسائر «ضربة مريرة لشبان من وحدة ممتازة.»، فهل قربت حالة الذعر الشديد التي تنتابهم حين يحسون أن الحجر والشجر يشير إليهم ويكشف وجودهم ويقول: يا عبد الله يا مسلم ورائي يهودي تعال فاقتله.

أصبح الجو مهيأ أكثر من ذي قبل لمقاتلتهم، واستئصال دولتهم ووجودهم من بلاد المسلمين، فهم منقسمون على أنفسهم، ومعنوياتهم متردية، والعالم ملّ أكاذيبهم وألاعيبهم. فهل من مخلص يعلن الجهاد لتحرير بلادنا من رجسهم ❑